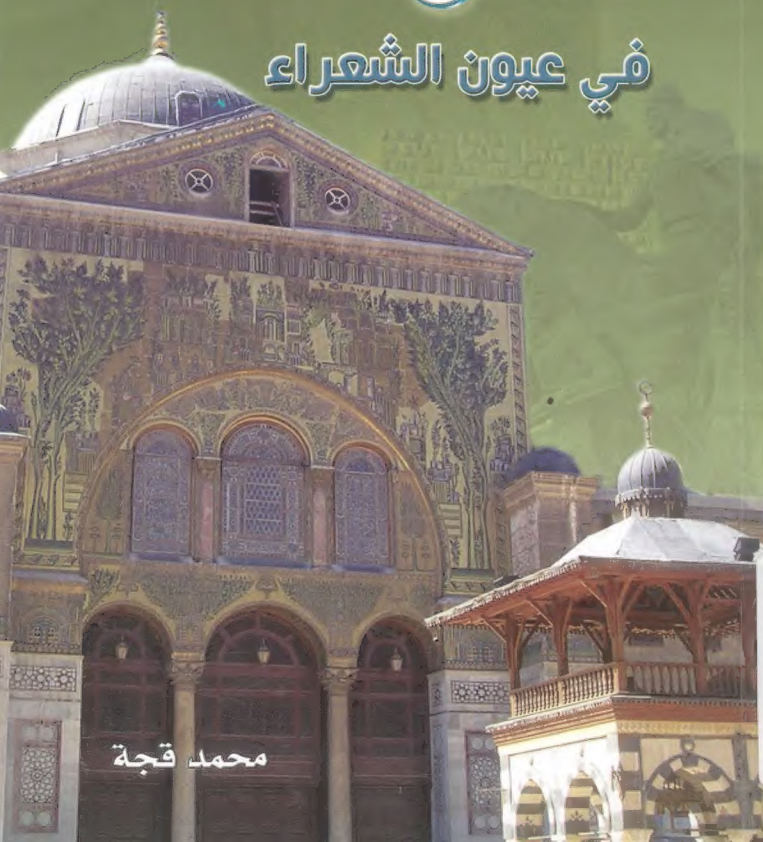


وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

دمشق

في عيون الشعراء

محمد قجة



دمشق
في عيون الشعراء

محمد قجّة

دمشق

في عيون الشعراء

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠٠٨

هذا الكتاب

د. رياض نعيان آغا

وزير الثقافة

في دمشق الخالدة خلود التاريخ، والتي شهدت فجر التاريخ،
ومنها انطلقت قوافل الحضارة لتعمّ قارّات العالم القديم الثلاث،
وتنشر معها التسامح والاعتراف بالآخر ومحبة الإنسان .

دمشق العربية، عروبة التاريخ والثقافة والطموح والمواقف
عروبة التفاعل مع الشعوب، والتكامل مع الحضارات .

كانت دوماً الوجه الجميل بخضرة غوطتها، وقلوب ابنائها
البررة، وهم يصنعون مواكب الزمن المتدفّق عطاءً وحيويةً وحكمة .

وإذا كانت دمشق عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٨، فإنّها كانت
عبر تاريخها المركز الحضاريّ المشعّ لتلك الثقافة، والمركز الحضاريّ
المتناغم مع المدن الأخرى التي أنجبتها الحضارة الإسلامية؛ مثل
بغداد وقرطبة وفاس وتلمسان وأصفهان وحلب والري وبخارى
وسمرقند .

هذا الوجه الحضاري الذي لم يبلغ الآخر، وإنما كان له بعده الإنساني، والذي ترك بصماته في شتى نواحي العلم والمعرفة البشرية، فأغنى التراث الإنساني بملايين الكتب في العلوم الإنسانية والتطبيقية أدباً وشعراً وفلسفة وطباً وزراعة وفلكاً... إلى جانب علوم الدين المتنوعة .

وهذا الكتاب الذي يقدم «دمشق» من خلال عيون الشعراء عبر عصور مختلفة من التاريخ العربي، يعتبر إضافة أدبية ومعرفية لعرض وجه دمشق المشرق من خلال قصائد أبرز الشعراء العرب، على سبيل المثال وليس الحصر. وما قيل في دمشق أكبر وأكثر من أن يحيط به كتاب أو سفر، فهي المدينة التي ولدت في أحضان التاريخ، وواكبت مسيرته، وصنعت أمجاده، وترفعت على قمة المدن عاصمةً للدولة العربية الأموية، من جبال البيرثيه غريباً، حتى الهمالايا شرقاً. وتبقى دمشق ذاكرة الثقافة العربية، ودفعها الذي لا يعرف التوقف .

دمشق والثقافة العربية

وعيون الشعراء

عَلَّمِينَا فَهَّهَ الْعُرُوبَةَ يَا شَا مَ فَانَتْ الْبَيَانُ وَالتَّبْيِينُ

دمشق فقه العروبة، دمشق البيان والتبيين. هذا الكلام لم يقله نزار قباني عبثاً، وهو الذي يؤكد دائماً:

وَدَمَشْقُ تُعْطِي لِلْعُرُوبَةِ شَكْلَهَا وَيَارْضُهَا تَتَشَكَّلُ الْأَحْقَابُ

والدهرُ يبدأ من دمشق، تبقى اللغاتُ ، وتُحَفَظُ

هل كان نزار قباني محقاً أم مبالغاً... دمشق تشكّل وجه العروبة، ودمشق تحفظ اللغات والأنساب والأحقاب... وعلى أرضها كوّنّت عظمة العروبة، وبقيت العظمة على مرّ السنين.

لن نتوقّف عند تاريخ دمشق الموغل في القدم، ولا عند دورها عاصمةً لمملكة آرامية، ولا عند دورها خلال الحقبة الكلاسيكية من الاحتلال الروماني وقبله الإغريقي.

إنّما سوف نتوقّف عند بعض المحطّات التي أعطت دمشق وجهها العربيّ الحضاري، وأعطت دمشق من خلال تلك المحطّات عبقاً إنسانياً توزع على قارات العالم.

أولاً: هناك وهمّ تاريخي شائع، يزعم مروجوه أنّ بلاد الشام كانت بيزنطيةً وأنّ العراق كان فارسياً سامانياً، ومن ثمّ فإنّ أصحاب هذا الزعم يقولون: إنّ العرب أقبلوا من شبه جزيرتهم محتلين للشام والعراق.

والتاريخ الموضوعي يؤكد أنَّ البيزنطيين كانوا طبقةً حاكمةً محتلةً في بلاد الشام، شأنُ الساسانيين في العراق. كما تؤكد الدراسات التاريخية الموثقة أنَّ سكان تلك البلاد الأصليين كانوا يتألفون من القبائل العربية، ومن السريان الآراميين، ومن بقايا الحضارات الأسبق كالآشوريين.

والقبائل العربية كانت تمتد حتى منابع دجلة والفرات، وعرفت هذه البلاد ممالك عربية صرفة، من مثل: جندب، الحضرة، الأنباط، التدمريون، المناذرة، الفساسنة، وبعضها يعود إلى الألف الأول قبل الميلاد.

كما يحفظ لنا التاريخ أسماء القبائل العربية التي كانت تسكن الشام والعراق، مثل: بكر وتغلب ومضر وربيعة وتتوخ ولخم وجذام ونمير وكنب وكناب وسواها.

وكان شعراء الجاهلية يترددون على الشام والعراق، يمدحون ملوك المناذرة والفساسنة، وفي طليعة هؤلاء النابغة الذبياني وحسان بن ثابت، صاحب القول المشهور في الفساسنة:

لِلّهِ ذُرْعُ صَابِغَةٍ نَادِمَتْهُمْ	يَوْمًا بِجِلْقٍ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
يَسْقُونَ مَنْ رَدَّ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ	بَرَدَى يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
بَيْضُ الْوُجُوهِ، كَرِيمَةِ أَحْسَابِهِمْ	شُمُ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

وعمر بن كلثوم، وعدي بن زيد. كما ترد أسماء المدن والقرى العربية في الشام والعراق في شعر هؤلاء الشعراء، مما يُعدُّ دليلاً على الوجود العربي الديموغرافياً وثقافياً قبل الفتح الإسلامي بقرون عديدة.

وقد شهدت دمشق في تلك القرون حدثاً فائق الأهمية هو انتشار المسيحية، وكان لدمشق دور محوري في هذا الميدان، وهي التي استقبلت بولس الرسول، وهي التي ساهمت في انتشار المسيحية بين سكان بلاد الشام من عرب وآراميين أصبحوا يدعون بالسريان بعد اعتناقهم المسيحية.

ثانياً: كان فتح العرب المسلمين لبلاد الشام تحريراً لها من السيطرة الأجنبية الأوربية المتمثلة بالبيزنطيين وقبلهم الرومان والإغريق. وكانت معركة

اليرموك بمثابة الرد الحاسم الذي أعاد للشرق كرامته بعد احتلال أوربي طويل، وهذه المعركة رسمت تاريخ البلاد بصورة نهائية، وأعادت الاعتبار لسائر أطراف التركيبة السكانية التي تشكل البلاد.

ولم تكن دمشق غريبةً عن العرب المسلمين الفاتحين، ولم يكونوا غريباً عنها، وهي المدينة التي يشكل العرب جزءاً هاماً من نسيجها الديموغرافي قبل الإسلام.

وقد كانت محطة أساسية في (رحلة الشتاء والصيف)، وكان أبناء قريش يعرفونها تمام المعرفة.

وخلال نصف قرن (وهي فترة قصيرة جداً في عمر التاريخ والشعوب) تغدو دمشق عاصمةً لأكبر دولة عربية عرفها التاريخ، ويقول عنها الجاحظ: دمشق عاصمة الدولة العربية الأعرابية، فقد كانت دمشق حاضرةً مزدهرةً تضرب جذورها عميقاً في تاريخ الحضارة الإنسانية، وكانت في الوقت نفسه على طرف البادية التي تعجّ بالقبائل العربية، وهي القبائل التي كرّست سريعاً قيام تلك الدولة المترامية الأطراف، والتي بلغت مع نهاية القرن الهجري الأول حدود جبال البيرنيه غرباً والصين شرقاً، ممتدةً على ثلاث قارات بمساحة تقارب / ٢٠ مليون كم^٢/ كانت تدار مركزياً من دمشق، عاصمة تلك الدولة الكبرى التي أخذت شكل الإمبراطورية العظمى، والتي ألغت وقزّمت أكبر إمبراطوريتين قبلها: الرومان والفرس الساسانيين.

ولعلّ شوقي قد عبّر عن هذا الامتداد حينما قال:

لولا دمشق لما كانت طليطلة ولا زهت ببني العباس بقدان

في تلك الفترة ... أي في أواخر القرن الهجري الأول كانت دمشق قد ازدادت عظمتها ببناء الجامع الأموي أيام الوليد بن عبد الملك، وفي أيام الوليد كانت الدولة العربية في أوج استقرارها السياسي وامتدادها الجغرافي، وتطورها العمراني. وما يعنينا في هذا المجال أولاً هو الجانب الثقافي المتصل بالتمريب واللفة العربية وعلومها المختلفة.

ويمكننا الوقوف على أبرز الإنجازات في الأمثلة التالية:

١- تعريب الإدارات والدواوين، وما يتصل بذلك من إعداد الموظفين المديرين الذين قاموا بنقل المراسلات والمعاملات المختلفة إلى اللغة العربية، وما لذلك من أثر حاسم في مجالات الإدارة المختلفة.

٢- تعريب النقود، وذلك بسكّ عملات جديدة بكتابات عربية وشهادات إسلامية، وأثر ذلك في الجوانب المعنوية والاقتصادية، وتكريس التميّز والاستقلال، وتعزيز هبة الدولة.

٣- ويتصل بتعريب النقود تنظيم الضرائب ومعاملات بيت المال، والأنشطة الاقتصادية الأخرى؛ من زراعة وخراج وتجارة وفق تعليمات الشريعة الإسلامية، وبالله اللغة العربية.

٤- وقبل كل ذلك حملت الفتوحات معها روح الحضارة الإسلامية، واللسان العربي المبين الذي هو لغة القرآن الكريم، فأصبحت هذه الشعوب تتسابق إلى تعلّم اللغة العربية ودراستها والإبداع فيها.

ولعلّ عبارات نزار قباني المختصرة تلخّص هذه الرسالة الحضارية حول قوافل الفتح التي قال فيها:

عن السرايا الزاهية

تحمل من دمشق في ركابها

حضارة وعافية

وهكذا أصبحنا فيما بعد، نجد أسماء العلماء الكبار في شتى مجالات المعرفة تحمل أسماء مدن مثل: البخاري، الترمذي، الأصفهاني، التلمساني، الشيرازي، التبريزي، الكابلي، القيرواني، القرطبي، الشاطبي، الهروي، البلخي، الكرمانلي، الرازي، إلى جانب المدن العربية الصميّة، وذلك في إنتاج ملايين الكتب التي بقي منها بعد كلّ الكوارث والنكبات قرابة ستة ملايين مخطوط باللغة العربية، موزعة في أنحاء العالم.

ثالثاً؛ وإذا كان وهج الثقافة العربية في دمشق قد بلغ ذروته أيام الوليد في القرن الأول للهجرة، فإنَّ هذا الوهج انتقل إلى أقصى الغرب مع الفتى المغامر العجائبي (صقر قریش)، الذي زرع في الأندلس نخلة العروبة ثقافة وفكراً وعمراناً وحضارة، وبلغ هذا الوهج ذروته خلال القرن الرابع الهجري أيام عبد الرحمن الناصر وابنه لحكم المستنصر بالله، ولم يكن هذا الوهج إلا امتداداً لوهج دمشق المتدفق ألقاً من المشرق، عبر الرسالة الحضارية الرفيعة، وكان الأندلس جسر العبور الذي صنع فيما بعد ما يُسمى عصر التنوير في أوروبا، بدءاً من القرن السادس عشر الميلادي.

وإذا كانت دمشق تُزهي بجامعة الأموي القريب، فإنَّ قرطبة تفخر بجامعة الذي يحمل بصمات عدد من الأمراء والخلفاء، ولا يزال حتى اليوم قبلة العمارة الباذخة والفن الرفيع.

وفي تلك المرحلة، وفي منتصف القرن الثالث للهجرة، حاول الخليفة العباسي (المتوكل على الله) أن يستعيد شيئاً من الحضور العربي لخلافته في بغداد وسامراء، فما كان منه إلا أن قرَّر العودة بالخلافة إلى دمشق، وجاء معه شاعره الفذ (الوليد البحتري) ابن بلاد الشام في منبج، وفي دمشق أنشد قصيدته الخالدة:

والراحُ تمزجها بالماء من بردى	العيشُ في نيل (دارياً) إذا بردا
وقد وقى لك مطريها بما وعدا	أما دمشق فقد أبدت محاسنها
مستحسن وزمان يشبه البلدا	إذا أردت ملأت العين من بلد

ولكن تجربة المتوكل لم يكتب لها النجاح.

ولعلَّ الامتداد الأندلسي لدمشق العروبة، والذي استمر ثمانية قرون، كان الأكثر تأثيراً في تطوير الحضارة الإنسانية ومعارفها المتنوعة، هذا الامتداد الذي برز في ظلاله أعلام خالدون مثل: ابن مسرة، ومسلمة المجريطي، وابن رشد، وابن حزم، وأبناء زُهر، وابن زيدون، والزهروي، والشيخ الأكبر محيي الدين

ابن عربي، وابن البيطار، وابن العوام الاشبيلي، ومئات سواهم، كان لكلٌ منهم أثره الحاسم في مسيرة الفكر البشري، وبخاصة ابن رشد في ميدان الفلسفة والتأويل والتعددية، والزهرراوي في الطب، وابن عربي في التصوف. هذه الحضارة المتسامحة المرنة المعترفة بالآخر والقائمة على أساس متين، من قول الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾.

رابعاً: وتعود دمشق إلى واجهة الأحداث في فترة حروب الفرنجة التي تسميها المراجع الأوربية (الحروب الصليبية). ويكفي دمشق العريقة فخراً أن ترابها يضمُّ أضرحة الأبطال الثلاثة لتلك الحروب وهم:

- نور الدين زنكي

- صلاح الدين الأيوبي

- الظاهر بيبرس

هؤلاء الأبطال الثلاثة مثّلوا ذروة التصدي للمدوان الفرنجي، واستطاعوا بحكمتهم توحيد الصفوف، وتميئة القوى، وتحطيم جبروت العدوان.

ولكلٍّ من هؤلاء العظماء الثلاثة أيادٍ بيضاء في دمشق من الجوانب العمرانية والاقتصادية والعلمية والتعليمية، وتقرن باسم كلٍّ منهم مبانٍ مختلفة؛ كالمدارس والحمامات والمكتبات والخانقاهات والبيمارستانات، وذلك رغم الانشغال بالجهد العسكري الكبير الذي لم يَنْهِنِهم عن المشروعات العمرانية والتعليمية، ولا تزال آثارهم حيةً شاهدةً على عظمة تلك المرحلة.

ومن المهمّ جداً هنا أن نشير إلى دور تلك المؤسسات التعليمية في حفظ اللغة العربية واستمرارها وغناها في ميدان المؤلفات المتنوعة، وفي ذلك ردٌّ حاسمٌ على مَنْ يحاول النيش في الأصول العريقة لهؤلاء الرجال الأبطال، لإظهار أنهم لم يكونوا من العرب، وكأنَّ الأمور تقاس بلون الدم، أو شكل الوجه.

إنَّ الثقافة هي المعيار الأول والأخير في الانتماء، وقد كانت الثقافة العربية هي المظلة الواسعة التي يحتمي بها كل مواطن من أبناء البلاد في إطار الحضارة

الإسلامية السمحة التي تنطلق من قول راسخ مبین: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

وهكذا شكّلت تلك المراحل سياجاً دفاعياً عن البلاد بالمعنى الاستراتيجي والعسكري، كما شكّلت سياجاً ثقافياً معرفياً قدمت البلاد من خلاله مئات الأعلام في مجالات العلم والتأليف الموسوعي.

إنّ نزيف الحروب العدوانية التي دامت قرنين من الزمن: الثاني عشر والثالث عشر للميلاد، لم يتمكن من هزيمة الروح الحضارية للأمة، على الرغم من الإنهاك واستنزاف الموارد، وبقيت الروح العربية في ألقها ووهجها وعطائها. ويكفي ذكر أمثلة لبعض أسماء المباني والمدارس والمكتبات التي تعود إلى العصور الزنكية والأيوبية والمملوكية، نعرف مدى ما خلفته تلك الحقبة رغم فداحة الحروب:

- البيمارستان النوري
- دار الحديث النورية
- المدرسة العدلية
- المدرسة الأتابكية
- المدرسة الناصرية
- المدرسة الظاهرية ومكتبتها
- المدرسة الجقمقية
- المدرسة الجوهريّة

إلى جانب عشرات المباني المتميزة من جوامع ومدافن وحمامات وسواها.

خامساً: في العهد العثماني الذي امتد أربعة قرون، برزت دمشق كمحطة رئيسية هامة على طريق الحج، وأخذت اسمها (شام شريف). وكانت قوافل الحج على قدر كبير من الأهمية دينياً واجتماعياً واقتصادياً أمنياً، وكان والي دمشق مسؤولاً عن تنظيم أمور هذه القوافل وحمايتها من قطاع الطرق، وتأمين تموينها وسلامتها وصولاً إلى الحج وعودة منه.

وقد كانت قافلة الحج ضخمة جداً لأنها تمثل الامتداد الجغرافي لتلك الإمبراطورية المترامية الأطراف من الدانوب حتى المحيط الهندي، والشمال الإفريقي وشبه الجزيرة العربية، امتداداً على ثلاث قارات.

كما أفادت دمشق من الاستقرار السياسي في تطوير تجارتها على طرق القوافل التجارية العالمية، حتى فتح قناة السويس الذي جعل الطريق التجاري العالمي بحرياً، فأفقد بلاد الشام الكثير جداً من دورها الاقتصادي العالمي.

وتحتفظ دمشق ببعض المعالم العمرانية الجميلة من تلك الفترة، ومن أبرزها التكية السليمانية وعدد من الجوامع، وقصر العظم، وخان أسعد باشا، وسوق الحميدية وسوق مدحت باشا، وفي الفترة المتأخرة الخط الحديدي الحجازي.

ووصل إلى دمشق في بدايات العصر العثماني المؤرخ المغربي (المقري) صاحب (نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب)، وهو يتحدث عنها في مقدمة كتابه بإعجاب شديد فيقول: «دمشق الشام، ذات الحسن والبهاء والحياء والاحتشام، والقوطة الفناء، وهي المدينة المستولية على الطباع، المعمورة البقاع».

نزلنا بها ننوي المَقَامَ ثلاثةً قطابت لنا حتى أقمنا بها شهراً

ورأينا من محاسنها ما لا يستوفيه من تأثّق في الخطاب، فالجامع الجامع للبدائع يبهّر الفكر، والقوطة تسحر الألباب:

قال لي: صِفْ دمشقَ موئى رئيسٍ جمّل الله خلقَه واحتشامَه

قلتُ: كلّ اللسان في وصفٍ قُطِرَ هو في وجنة البسيطة شامَه

ويرى المقري في دمشق صورة بلده تلمسان في أقاصي المغرب فيقول:

«وعند عودتي لتلك الأقطار الجليلة الأوصاف العظيمة الأخطار، تفاءلت

بالعودة إلى أوطان لي بها أوطار، إذ التشابه بينهما قريب في الأنهار والأزهار:

ثمّما وردتُ الصّالحيةً سة حيثُ مُجْتَمَعُ الرّفاقِ

وشممتُ من أرض الحشا م نسيم أنفاسِ المراقِ

أَيَقْنَتُ لِي وَلِمَنْ أَحِبُّ — سُبُّ بجمع شملٍ واتِّفاقٍ

ولم يكن المقرّي أول معجب بدمشق ووطنها، فكلُّ الرحالة والجغرافيين والبلدانيين العرب والمسلمين والأجانب الذين زاروا دمشق فتتوا بها، وكتاباتهم معروفة ومدونة ومنشورة. ومن أجمل تلك الكتابات ما قاله الخوارزمي أبو بكر نزيل بلاط سيف الدولة:

«جنان الدنيا أربع: غوطة دمشق، وصغد سمرقند، وشعب بؤان، وجزيرة الأبلّة، وقد رأيتها كلها، وأفضلها دمشق».

ومن بلاط سيف الدولة أيضاً يزورها الشاعر الصنوبري فيقول:

صَفَتْ دُنْيَا دِمَشْقَ لِسَاكِنِهَا فَلَسْتُ تَرَى بِغَيْرِ دِمَشْقَ دُنْيَا
تَضِيضَ جَدَاوِلُ الْبُلُورِ فِيهَا خِلَالِ حَدَائِقِ يَنْبُتَنَّ وَشِيَا
فَهِنْ تَفَاحَةٌ لَمْ تَعُدْ خَدًّا وَمِنْ رُمَانَةٍ لَمْ تَعُدْ ثَدِيَا

ونجد كتابات مماثلة لدى ابن جبير وابن بطوطة والمسعودي والإدريسي والجيلاني وبرد الدين الحلبي والصفدي وابن الصائغ الحنفي والبدري والبشّيح المارديني وعبد الفتي النابلسي، وكثيرين سواهم.

سادساً: شهدت دمشق تقلّبات القرن العشرين: اضمحلال الدولة العثمانية، الاستعمار الفرنسي، الاستقلال، نكبة فلسطين وأثرها في الحياة العربية وتفاعلاتها. واستعادت دمشق مكانتها عاصمة سياسية للجمهورية العربية السورية.

قدمت دمشق أمثلة صارخة في الوطنية وحفظ الذات القومية، كان من أبرزها استشهاد البطل يوسف العظمة، الذي أعلن أنّ المستعمر لن يدخل البلاد إلا على جثث الشهداء، كما تألّقت دمشق في الثورة الوطنية /١٩٢٥م/ وقال فيها شوقي:

سَلامٌ مِنْ صَبَا بَرَدَى أَرْقُ وَدَمْعٌ لَا يُكَمِّفُ يَا دِمَشْقُ

جزائركم ذو الجلال بني دمشق وعِزُّ الشرقِ أولُّهُ دِمَشْقُ

كما قدّمت مثلاً رائعاً في بطولة رجال الأمن الذين يحرسون مبنى المجلس النيابي، والذين ضحوا بدمائهم أمام وحشية المستعمر الفرنسي عام ١٩٤٥.
وأرسلت سورية جيشها ليدافع عن أرض فلسطين، وتعرّضت للضغوط، وساهمت في صنع الوحدة مع مصر، ثم عرفت الاستقرار السياسي منذ ثورة آذار ١٩٦٣، وبعدها الحركة التصحيحية ١٩٧٠.

خلال هذا القرن الأخير من عمر دمشق المديد، جرت أحداث بالغة الأهمية على المستوى الثقافي والتعليمي، يمكن إيجازها فيما يلي:

١- عرفت مشق وسورية وسائر بلاد الشام نهضة صحفية باللغة العربية، وشهدت ولادة عشرات الصحف والمجلات التي عززت قوة اللغة العربية والثقافة العربية.

٢- كانت جامعة دمشق أولّ جامعة في الوطن العربي تدرّس العلوم النظرية والتطبيقية باللغة العربية، بما في ذلك الطب والهندسة. وقد نجحت في ذلك أيّما نجاح، ولا زالت مستمرة في نجاحها، ومعها الجامعات الأخرى في سورية. وقد أفرز التعليم العالي مئات الكتب والدراسات باللغة العربية، وطوّرت المصطلحات العلمية والفلسفية والمعرفية لتواكب اللغات العالمية الحية، وكان لمجمع اللغة العربية الذي تأسّس عام ١٩١٩م أثره الكبير في هذا المجال.

٣- حافظ الإعلام في سورية على قدر كبير من التمسك بالفصحى والابتعاد عن اللهجات الدارجة، ونجح في ذلك نجاحاً باهراً، لأنّ الإعلام لا يخاطب مدينة معينة ولا حارة ضيقة، بل يخاطب كل أقطار الوطن العربي.

٤- نشطت منذ بدايات القرن العشرين الحركة الأدبية بالفصحى؛ من رواية وقصة ومسرح، وبرز الشعر بصورة كاسحة قبل أن يفسح المجال للرواية في النصف الثاني من القرن العشرين.

وبرزت أسماء شعراء كبار على مستوى الوطن العربي؛ كالزركلي والبزم وأنور
القطار وشفيق جبري وعمر أبو ريشة وغيرهم... ثم الساحر الدمشقي نزار قباني
الذي لم تعرف مدينة شاعراً عاشقاً كما عرفت دمشق عشق نزار لكل تفاصيلها:
فرشت فوق ثراك الطاهر الهدباً فيا دمشق.. لماذا نبداً العتبا؟
حبيبتي أنت.. فاستلقي كأغنية على ذراعي، ولا تستوضحي السببا
أنت النساء جميعاً. ما من امرأة أحببت بعدك إلا خلّتها كذبا

ومن جانب آخر شهدت سورية - وبخاصة في النصف الثاني من القرن
العشرين - حركة قصصية وروائية مذهلة، من أعلامها: عبد السلام العجيلي، حنا
مينة، زكريا تامر، خيرى الذهبي، شبيب الجابري، نبيل سليمان، فاضل السباعي،
حسيب كيالي، وليد إخلاصي، محمد أبو معتوق، كوليت خوري، ضياء قصبجي،
غادة السمان.. إلخ، والكاتب المسرحي العالمي سعد الله ونوس، ورفاقه من رجال
الحركة المسرحية.

ونشطت السينما السورية والدراما التلفزيونية التي أخذت مكانها المنافس
بقوة في الفضائيات العربية.

٥- يشكل القرار السياسي الناضج السياج الحامي والحارس لكل تلك الانجازات
الثقافية والحضارية، ويتمثل هذا القرار في التمسك بالتعريب تعليمياً وإعلاماً
وإدارة وبحثاً علمياً، وحرصاً على اللغة العربية الفصحى وتطوير أدائها
ليواكب مسيرة العصر والمعلوماتية المتسارعة.

وقد صدرت في تاريخ سورية المعاصر عدة قرارات سياسية هامة في هذا
المضمار، كان آخرها تشديد السيد الرئيس بشار الأسد في خطاب القسم أمام
مجلس الشعب على ضرورة تمكين اللغة العربية في شتى مجالات الحياة التعليمية
والعلمية والعملية والإعلامية.

لهذا كله يأتي دور دمشق عاصمة للثقافة العربية لكي تركز كل هذا التاريخ
المجيد بكافة أبعاده وأصنافه ومحاوره، وهي في سباق مع عواصم الثقافة العربية التي
سبقته والتي ستلتوها، وهي جديرة بإحراز قصب السبق في هذا الميدان.

وتحيةً لهذا الدور الثقاف المتجذّر في عرويته، يأتي هذا الكتاب الذي يرى من خلاله الشعراء (دمشق) مدينة التاريخ الخالد، وقد قمنا بجمع بعض القصائد وترتيبها في سياق زمني بدءاً من حسّان بن ثابت، مروراً بفحول العصر العباسي؛ كالبحتري والصنوبري والمتنبّي، وصولاً إلى شعراء العصر الحديث. وتبقى دمشق قلب العروبة النابض، تاريخاً وحضارةً وفكراً وثقافةً وعطاءً لا يتوقف.



المختارات

حسان بن ثابت(*)

اسألت رسم الدارِ ام لم تسأل
فالمرج مرج الصفرين فجاسم
دمن تعاقبها الرياح دوارس
دار لقوم قد اراهم مرة
لله در عصابة نادمتهم
يمشون في الحلل المضاعف نسجها
الضاريون الكباش يبرق بيضه
والخالطون فقيرهم بغنيهم
اولاد جفنة حول قبر ابيهم
يفشون حتى ما تهر كلابهم
يسقون من ورد البريص عليهم
يسقون درياق الرحيق ولم تكن
بيض الوجوه كريمة احسابهم
فلبثت ازماناً طوالاً فيهم

بين الجوابي فالبضيع فحومل
فديار سلمى درسا لم تحلل
والمدجئات من السماك الأعزل
فوق الأعزة عزهم لم ينقل
يوماً بخلق في الزمان الأول
مشي الجمال إلى الجمال البزل
ضرباً يطيح له بنان الفصل
والمنعمون على الضعيف المرمل
قبر ابن مارية الكريم المفضل
لا يسألون عن السواد المقبل
بردى يصفق بالرحيق السلسل
تدعى ولاندهم لنقف الحنظل
شم الأنوف من الطراز الأول
ثم اذكرت كائني ثم افعل

(*) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، وضع وضبط وتصحيح: عبد الرحمن البرقوقي،

المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ص ٣٠٧.

إِمَّا تَرَى رَاسِي تَغْيِرَ لَوْنُهُ
 وَلَقَدْ يِرَانِي مَوْعِدِي كَأَنِّي
 وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ فِي حَانُوتِهَا
 يَسْعَى عَلَيَّ بِكَاسِهَا مَتَنَطَّفًا
 إِنَّ الَّتِي نَاوَلْتَنِي فَردَتْهَا
 كَلَّتَاهُمَا حَلَبُ الْعَصِيرِ، فَعَاطَنِي
 بِزُجَاجَةٍ رَقِصَتْ بِمَا فِي قَعْرِهَا
 نَسَبِي أَصِيلٌ فِي الْكِرَامِ، وَمِذْوَدِي
 وَلَقَدْ تَقَلَّدْنَا الْعَشِيرَةَ أَمْرَهَا
 وَيَسُودُ سَيِّدُنَا جَحَاجِحَ سَادَةٍ
 وَنَحَاوِلُ الْأَمْرِ الْمَهْمُ خِطَابُهُ
 وَتَزُورُ أَبْوَابَ الْمُلُوكِ رُكَابُنَا
 وَهَتَى يُحِبُّ الْحَمْدَ يَجْعَلُ مَالَهُ
 بَاكَرْتُ لَدُنَّكَ وَمَا مَاطَلْتُهَا

شَمَطًا فَاصْبَحَ كَالثَغَامِ الْمُحَوَّلِ
 فِي قَصْرِ دَوْمَةٍ أَوْ سَوَاءِ الْهَيْكَلِ
 صُهْبَاءَ صَافِيَةٍ كَطَعَمِ الْفُلْفُلِ
 فَيُعَلِّنِي مِنْهَا وَلَوْ لَمْ أَهْلِ
 قَتَلْتُ قَتَلْتُ فَهَاتِهَا لَمْ تُقْتَلِ
 بِزُجَاجَةٍ أَرَاخَاهُمَا لِلْمِفْصَلِ
 رَقِصَ الْقُلُوصِ بِرَاكِبٍ مُسْتَعِجِلِ
 تَكْوِي مَوَاسِمُهُ جُنُوبَ الْمُصْطَلِي
 وَنَسُودُ يَوْمِ النَّائِبَاتِ وَنَعْتَلِي
 وَيَصِيبُ قَائِلُنَا سَوَاءَ الْمَفْصَلِ
 فِيهِمْ وَنَفْصِلُ كُلِّ أَمْرٍ مُعْضِلِ
 وَمَتَى نُحْكَمُ فِي الْبَرِيَّةِ نَعْدِلِ
 مِنْ دُونِ وَالِدِهِ وَإِنْ لَمْ يُسْأَلِ
 بِزُجَاجَةٍ مِنْ خَيْرِ كَرَمٍ أَهْدَلِ



مخلف في الذي وعد (*)

البحثري

مخلفاً في الذي وعد	سَيْلَ وَصَلاً فَلَمْ يَجِدْ
فَهُوَ بِالْحَسَنِ مُسْتَبَدٌّ	سَدٌّ وَيَا لِدُلٍّ مَنْفَرِدٌ
يَتَذَنَّبُ عَلَى قَضِي	سَبٌّ وَيَقْتَرُ عَنْ بَرْدٍ
قَدْ تَطَلَّيْتُ لِي مَخْرَجاً	مَنْ هَوَاهُ فَلَمْ أَجِدْ
بِأَبِي أَنْتَ لَا لِي	عَنْكَ صَبْرٌ وَلَا جَلْدٌ
ضَاقَ صَدْرِي بِمَا أَجِدُ	نُ، وَقَلْبِي بِمَا أَجِدُ
وَتَفَضَّضْتُ أَنْ شَاكَوُ	تُ جَوَى الْحَبِّ وَالْكَمَدُ
وَاشْتَكَايَ هَوَاكَ ذَنْوُ	سَبٌّ فَإِنْ تَعَفَّ لَا أَعُدُ
قَدْ رَحَلْنَا مِنَ الْعِرَا	قِ وَعَنْ قِيظِهَا النُّكْدُ
حُبُّنَا الْعَيْشُ فِي دِمَاشُ	قِ إِذَا لَيْلُهَا بَرْدُ
حَيْثُ يُسْتَقْبَلُ الزُّمَّا	نُ، وَيُسْتَحْسَنُ الْبَلْدُ
سَفَرٌ جَدَّدَتْ لَنَا الـ	لَهُوَ أَيَّامُهُ الْجُدُّ
عَزَمَ اللَّهُ لِلْخَلِيـ	فَةٍ فِيهِ عَلَى الرَّشْدُ
مَلِكُكَ تَعْجِزُ الْبَرِيـ	سُهُ عَنْ حُلِّ مَا عَقْدُ

(*) ديوان البحثري - شرح حسن كامل الصيرفي - دار المعارف ١٩٦٢ - مج ٢ - ص ٧٠٧.

يَا إِمَامَ الْهَدَى الَّذِي أَحَدَ	سِتَاطَ لِلدِّينِ وَاجْتَهَدَ
سِرَّ بِسَعْدِ السُّعُودِ فِي	صَحْبَةِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ
وَابْقَ فِي الْعِزِّ وَالْعُلَى	وَلَنَا آخِرَ الْأَبَدِ



داريَا (٥)

البحثري

وقال يمدحه عند قدومه دمشق:

والراحُ نَمَزَجُها بِالماءِ مِنْ (بَرْدَى)	العيشُ فِي لَيْلٍ (داريَا) إِذا بَرَدَا
شَرْقاً وَغَرْباً هُما تُحْصِي لَها عِدا:	قُلْ لِلإِمَامِ الَّذِي عَمَّتْ فَواضِلُهُ
واللهُ أَعطاكَ ما لَمْ يَعْطِهِ أَحدا	اللهُ وَلَئِكَ عَنْ عِلْمٍ خِلافَتُهُ
إِلا تَعَرَّفْتَ فِيهِ اليَمَنَ وَالرُّشدا	وما بَعَثْتَ عِتاقَ الخيلِ فِي سَفَرٍ
وَقَدْ وَهَى لَكَ مُطَرِّها بِما وَعَدَا	أَمَّا (دمشقُ) فَهَدَى أَبَدَتْ مُحاسِنُها
مُسْتَحسِنٍ، وَزَمانُ يُشَبِّهُ البِلدا	إِذا أَرَدْتَ مَلَأْتَ العَيْنَ مِنْ بَلَدٍ
أَوْ يانِعاً خَضِرًا، أَوْ طائِراً غَرِدا	فَلَسْتَ تُبْصِرُ شَلا وَاكِفًا خَضِلاً
أَوْ الرِّيبُوعُ دُنا مِنْ بَعْدِ ما بَعُدَا	كَانَها القَيْظُ وَلَّى بَعْدَ جَيِّتِهِ
سَيِّئاً، وَأَطولُهمُ فِي المَكْرَماتِ يَدَا	يا أَكْثَرَ النَّاسِ إِحْساناً، وَأَعْرَضَهمُ
نِعْماءُ فِينا، وَإِنْ تَبَقَى لَنا أَبَدَا	ما نَسألُ اللهَ إِلا أَنْ تَدومَ لَكَ الدَّ



(٥) ديوان البحثري - شرح حسن كامل الصيرفي - دار المعارف ١٩٦٢ - مج ٢ - ص ٧٠٩.

الصنوبري (❖)

أحمد بن محمد بن الحسن الضبي الحلبي.

أمرٌ بدير مُرَّانٍ فأحيَا	وأجعلُ بيتَ لهوي بيتَ لها
ويُبرِدُ غُلَّتِي بَرْدِي، فسُقِّيَا	لأيامي على بَرْدِي ورَعِيَا
ولي في بابٍ جَيِّرونَ ظُبِيَاءَ	أعاطيها الهوى ظُبِيَاءَ فَظُبِيَاءَ
ونعم الدارُ دارِيَا ففيها	حلا لي العيشُ حتى صارَ أريَا
صفتُ دُنْيَا دِمَشقَ لساكِنِيهَا	فلمستَ ترى بغيرِ دِمَشقَ دُنْيَا
تضيضِ جداولِ البُلُورِ فيها	خلالِ حدائقِ يَنْبِتَنَ وهِيَا
مُظَلَّلَةً فواكهها بأبهى الـ	مناظرٍ في نواظِرِنَا واهِيَا
فمنَ تَفَاحَةٍ لم تَعُدْ خُداً	ومن رُمانَةٍ لم تَعُدْ ثديَا



(❖) ديوان الصنوبري، تح: إحسان عباس، دار صادر، د. ت، ص ٤٦٥.

دان له شرقها ومغربها(*)

المتنبى

قال يمدح عضد الدولة عند قدومه عليه بشيراز:

أَوْهٌ بَدِيلٌ مِّنْ هَوَاتِي؛ وَاهَا	لَمَنْ نَأَتْ وَابْدِيلُ ذِكْرَاهَا
أَوْهٌ لَمَنْ لَا أَرَى مَحَاسِنَهَا	وَأَصْلُ وَاهَا وَأَوْهٌ مَرَاهَا
شَامِيَّةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا	تُبْصِرُ فِي نَاطِرِي مُحْيَاهَا
فَقَبَّاتٌ نَاطِرِي تُغَالِطُنِي	وَأَنْثَمَا قَبَّاتٌ بِهِ فَاهَا
فَلَيْتَهَا لَا تَزَالُ أَوِيَّةٌ	وَلَيْتَهُ لَا يَزَالُ مَاوَاهَا
كُلُّ جَرِيحٍ تُرْجَى سَلَامَتُهُ	إِلَّا هُوَذَا رَمَتْهُ عَيْنَاهَا
تَبْلُ خَدْيُ كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ	مِنْ مَطَرٍ بَرَقَتْ ثَنَاهَا
مَا نَفَضَتْ فِي يَدِي خَدَائِرُهَا	جَعَلَتْهُ فِي الْمُدَامِ أَهْوَاهَا
فِي بَلَدٍ تُضْرِبُ الْحِجَالَ بِهِ	عَلَى حِسَانٍ وَلَسَنْ أَشْبَاهَا
لَقَيْنَا وَالْحُمُولُ سَائِرَةً	وَهُنْ دَرَقْدَبْنُ أَمْوَاهَا
كُلُّ مَهَاةٍ كَأَنْ مَقَلَّتْهَا	تَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَإِيَاهَا
فِيهِنَّ مَنْ تَقَطَّرَ السُّيُوفُ دَمًا	إِذَا لِسَانُ الْمُحِبِّ سَمَاهَا

(*) ديوان شيخ شعراء العربية أبي الطيب المتنبى، تح: د. عبد المنعم خفاجي، د. عبد العزيز

شرف، سعيد جودة السعار، مكتبة مصر، القاهرة، ص ٤١٤-٤١٥.

أَحِبُّ حِمَماً إِلَى خُنَاصِرَةٍ
حَيْثُ التَّقَى خَدُّهَا وَتَفَّاحَ لُبِّ
وَصِفْتُ فِيهَا مَصِيفَ بَادِيَةٍ
إِنْ أَعَشَبَتْ رَوْضَةً رَعِينَاهَا
أَوْ عَرَضَتْ عَائَةً مَقْرُوعَةً

وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْيَاهَا
سَنَانٌ وَتَغْرِي عَلَى حُمَيَّاهَا
شَتَوْتُ بِالصُّحُوحَانِ مَشْتَاهَا
أَوْ ذُكِرَتْ حِلَّةٌ فَرَزَوْنَاهَا
صَدَدْنَا بِأُخْرَى الْجِيَادِ أَوْلَاهَا



بدر الدين، الحسن بن حبيب الحلبي

وحيّ أهل الحيّ وأقرّ السلام	مرّج إذا ما شِمتَ برقَ الشّام
بارك فيه الله ربّ الأنعام	وانزلْ بإقليمٍ جزيلِ الحيا
لُعرُوةِ الإسلامِ عنه انضمام	العزّ والنصرُ لديه، وما
ركناً بمراة يطيبُ المقام	من أولياء الله كم قد حوى
والأصفياء الأتقياء الكرام	وهو مقرّ الأنبياء الأئى
من عالم فردٍ وكم من إمام	كم من شهيدٍ في حماة وكم



لسان الدين ابن الخطيب

بلدٌ تحفُّ به الرياض كأنه وجهٌ جميلٌ والرياض عِذارُهُ
وكانما واديه معصمٌ غادةٍ ومن الجسور المحكماتِ سوارُهُ



المقري التلمساني(*)

تزيد على مرّ الزمان طُلاوةً دمشقُ التي راقت بحُلُوّ المشاربِ
لها في أقاليم البلادِ مشارقُ منزهةً أقمارها عن مغاربِ



محاسن الشام أجلى من أن تُسَامَ بِحُدٍّ
لولا حمى الشرعِ قلنا ولم نقف عند حدٍّ؛
كانها معجـزاتُ مقرونةً بالتحدي
والروض قد راق العيون بحلّةٍ قد حاكها بسحابه آذُرُ
وعلى غصونِ الدوح خُضِرَ غلالُ والزهرُ في أكمامِه أزرارُ



أما دمشقُ فخضرةٌ لعبتْ بأبواب الخلائقِ
هي بهجة الدنيا التي منها بديع الحسن فائقُ
لله منها الصالحيةُ فأخرتْ بنوِي الحقائقِ
والغوسطةُ الغنّاء حيٌّ تتّ بالورود وبالشقائقِ
والنهرُ صافٍ والنسيءُ لمُ اللدنِ للأشواقِ سائقُ

(*) نفع الطيب، المقري، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، مج ١، ص ٥٨.

والطيرُ بالعيـدانِ أبـ
ولألى الأزمـارِ حـ
ومـراودُ الأمـطارِ قد
لا زال مغناها مـصو

لدت في الغنا أحلى الطرائق
ت جيد غصن فهو رائق
كحلت بها حديق الحدائق
نأ أمنأ كل البوائق



دمشق راقـت رؤـاً
هيهـا نسيمـ عـلـ
وغوطـة كعـروس
يا حـسـنها مـن رـياض
كالزهر زهراً وعـنها
والجامع الفرد منها
تذكـيرها مـن رآها
دامت قفـوق سـواها

وبهجة وغـضـارة
صح فوافـت بـشـارة
تزهى بأعـجب شـارة
مثل النـضـار نـضـارة
عرف العـبـير عـبـارة
لمـن أـراد اختـصـارة
عدنا وحـسـبي إـشـارة
إنالـة وإنـارة



قال لي: ما تقول في الشام؟ حبر
قلت: ماذا أقول في وصف قطر
قال لي: صف دمشق موئى رئيس
قلت: كل اللسان في وصف قطر

كلما لاح بارق الحسن شامة
هو في وجنة المحاسن شامة
جمل الله خلقه واحتشامة
هو في وجنة البسيطة شامة



وإذا وصفت محاسن الدنيا فلا
بلد إذا أرسلت طرفك نحوه

تبدأ بغير دمشق فيها أولاً
لم تلق إلا جنة أو جدولا

ذا وصفُ بعضِ صفاتهِ وهي التي

تُعَيِّ البُلغُ وإن أجاد وطولاً



سقى دمشق الشام غيثاً ممرعاً

من متسهل ديمة دقاقها

مدينة ليس يضاهي حسنُها

في سائر الدنيا ولا آفاقها

تودُ زوراءَ العراقِ أنَّها

تُعزى إليها لا إلى عراقها

فارضُها مثل السماء بهجة

وزهرها كالزهر في إشراقها

نسيم رِيّا روضها متى سرى

فلك أخا الهموم من وثاقها

قد ربحَ الربيعُ في ربوعها

وسيقَت الدنيا إلى أسواقها

لا تسأمُ العيونُ والأنوفُ من

رؤيتها يوماً ولا انتشاقها



فما رياضُ زهر الربيعِ

إذا بدت في وشيها البديعِ

ضاحاً من شنبِ الأقاحِ

عند سُفور طلعةِ الصباحِ

غشى بها مطوّق الحمامِ

وصافحتها راحة الغمامِ

وبكرتها نسمةً من الصبا

فاصبحت كأنها عهدُ الصبا

نضارةً ورونقاً وبهجة

تُفدى بكل ناظرٍ ومهجة

أطيب من ثنائهم صبيرا

بين الوري، واسأل به خبيراً

دامت معاليهم على طول الزمنِ

يُروى حديثُ الفضل عنها عن

وثابت وقرة وسعدِ

وأسعدوا بتيّل كلِّ وعدِ

فهي التي ضحكك إليها صباحها

ويكت عشيتها عيونُ النرجسِ

واخضر جانبُ نهرها فكأنه

سيف يسأل وغمدُه من سندسِ



فدمشق، ولا يكون سواها	إن تكن جنة الخلود بأرض
قد أمدت هواءها وهواها	أو تكن في السماء فهي عليها
فأغتمها عشيرة وضحاها	بلد طيباً ورب غفور



لَمَّا وَرَدْتُ الصَّالِحِيَّ	لَهُ حَيْثُ مَجْتَمَعُ الرِّفَاقِ
وَشَمِمْتُ مِنْ أَرْضِ الشَّأِ	مِ نَسِيمِ أَنْفَاسِ الْعِرَاقِ
أَيَقْنْتُ لِي وَلِمَنْ أَحِبُّ	بُ بِجَمْعِ شَمْلٍ وَاتِّفَاقِ
وَضَحِكْتُ مِنْ فَرْحِ اللَّقَا	ءِ كَمَا بَكَيْتُ مِنَ الْفِرَاقِ
لَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا تَجَشُّدُ	مُ أَزْمَنِ السَّفَرِ الْبَوَاقِ
حَتَّى يَطْوِلَ حَدِيثُنَا	بِصِفَاتِ مَا كُنَّا نَلَاقِي



دمشق (♦)

أحمد شوقي

قُمْ نَاجِ جِلْقَ وَانْشُدْ رَسَمَ مَنْ بَانُوا
مَشَتْ عَلَى الرَّسْمِ أَحْدَاثُ وَزَمَانُ
هَذَا الْأَدِيمِ كِتَابٌ لَا كِضَاءَ لَهُ
رَأُ الصَّحَائِفِ بَاقٍ مِنْهُ عُنْوَانُ
الِدِينِ وَالْوَحْيِ وَالْأَخْلَاقِ طَائِفَةٌ
مِنْهُ وَسَائِرُهُ دُنْيَا وَيَهْتَانُ
مَا فِيهِ إِنْ قَلَبْتَ يَوْمًا جَوَاهِرُهُ
إِلَّا قَرَّالُحُ مِنْ رَادٍ وَاذْهَبَانُ
بَنُو أَمِيَّةَ لِلْأَنْبِيَاءِ مَا فَتَحُوا
وَلِلْأَحَادِيثِ مَا سَادُوا وَمَا دَانُوا
كَانُوا مَلُوكًا سَرِيرَ الشَّرْقِ تَحْتَهُمْ
فَهَلْ سَأَلْتَ سَرِيرَ الْغَرْبِ مَا كَانُوا؟

(♦) الشوقيَّات، أحمد شوقي، مج ٢، دار الفكر، دمشق، د. ت، ص ٩٩.

عالين كالشمس في أطراف دولتها
 في كل ناحية ملأى وسلطان
 يا ويح قلبي مما انتاب أرومهم
 سرى به الهم أو عادته أشجان
 بالأمس قمت على الزهراء أندبهم
 واليوم دمعي على الفيحاء هتان
 في الأرض منهم سماوات وألوية
 ونيرات وأنواء وعقبان
 معادن العز قد مال الرغام بهم
 لو هان في تربه الإبريز ما هانوا
 لولا دمشق لما كانت طليطلة
 ولا زهت ببني العباس بغداد
 مررت بالمسجد المحزون أسأله:
 هل في المصلى أو المحراب مروان
 تغير المسجد المحزون واختلقت
 على المنابر أحراراً وعُبدان
 فلا الأذان أذان في منارتــــــــــــه
 إذا تعــــــــــــــــالى، ولا الأذان أذان
 آمنت بالله واستثنيته جنته
 دمشق روح وجنات وريحان

قال الرفاق وقد هبتَ خمائلها:
 الأرض دارُ لها الفيحاءُ بستانُ
 جرى وصقّ يلقانا بها بردى
 كما تلقاك دون الخلدِ رضوانُ
 دخلتها وحواشيها زُمردة
 والشمس فوق لجين الماء عقيانُ
 والحدور في دُمُرٍ أو حولِ هامتها
 حورٌ كواشفُ عن ساقٍ وولدانُ
 وريوة الوادِ في جلبابِ راقصة
 الساقُ كاسيةٌ والنحرُ عريانُ
 والطير تصدح من خلف العيون بها
 وللعيون كما للطير الحانُ
 وأقبلت بالنبات الأرض مختلفاً
 أفواؤه، فهو أصباغُ والوانُ
 وقد صفا بردى للريح فابتدرتْ
 لدى ستورِ حواشيهن أفنانُ
 ثم انثنت لم يزل عنها البلال ولا
 جفت من الماء اذيانُ وأردانُ
 خلّفتُ لبنانَ جناتِ النعيم وما
 نبئتُ أن طريق الخلدِ بُنانُ
 حتى انحدرتُ إلى فيحاءٍ وارفة
 فيها الندى وبها طيٌّ وشيانُ
 نزلت فيها بفتيانِ جحاحجة
 أبواهم في شبابِ الدهر غسانُ

ببيض الأسيرة باقٍ فيهم صَيدٌ
 من عبد شمسٍ وإن لم تبقَ تيجانُ
 يا فتية الشام؛ شكرًا لا انقضاءَ له
 لو أن إحسانكم يُجزيه شكرانُ
 ما فوقَ راحتكم يومَ السماح يدُ
 ولا كأوطانكم في البشرِ أوطانُ
 خميلةُ الله وشَتَّها يداه لكم
 فهل لها قَيمٌ منكم وجنانُ؟
 شيدوا لها الملك وابنوا رُكنَ دولتها
 فالملك غرسٌ وتجديدٌ ونيانُ
 لو يرجع الدهر مفقوداً له خطرُ
 لأب بالواحد المبكي تَكْـلَانُ
 الملكُ أن تعملوا ما استطعتمُ عملاً
 وإن يبين على الأعمال إتقانُ
 الملكُ أن تخرج الأموالَ ناشطةً
 لمطلبٍ فيه إصلاحٌ وعمرانُ
 الملكُ تحت لسانٍ حوله أدبُ
 وتحت عقلٍ على جنبَيْهِ عرفانُ
 الملكُ أن تتلاقوا في هوى وطنٍ
 تفرقت فيه أجناسٌ وأديانُ



دمشق (*)

خليل مطران

نَفْسِيكَ بِالأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَادِ
إِنْ كَانَ قَوْلٌ فَادِيَاً لِبِلَادِ
يَا حُسْنَ حَاضِرَةِ الْعُرْوَةِ إِنَّهَا
فِي كُلِّ مَعْنَى نَجْعَةُ الْمَرْتَادِ
مَنْ لِي يَوْصَفُ جَمَالَهَا، وَجَمَالَهَا
يُعَيِّنِي بَيَانُ التَّوَاصُفِ الْمَجْوَادِ
بَرْدِي وَتَضُرُّ غِيَاضِيهِ وَرِيَاضِيهِ
نَعْمُ الْحَيَاةُ تَجْمَعَتْ فِي وَادِ
مَاذَا يُرِيكُمْ مِنْ رَوَائِعِ حُسْنِهَا
تُصَوِّرُهَا بِبِرَاعَةٍ وَمِسْدَادِ
كَمْ فِي الْحُزُونِ وَفِي السُّهُولِ وَرَاءَهَا
عَجَبٌ يَرُوعُ تَوَاطُرَ الْأَشْهَادِ

آيَاتُ تَدْبِيحٍ يَسْتَمُ رُؤُوسُهَا
 يَتَلَمَّعُ الْأَنْهَارُ فِي الْأَرَادِ
 وَيَكَادُ بَحْرُ الْأَلِ فِي أَطْرَافِهَا
 يَشْجُو السَّمَاعُ بِمَوْجِهِ الْهَدَادِ
 حَتَّى يَصِيرَ مَدَى مَحَاسِنِهَا إِلَى
 سَفْحٍ يُطَوَّقُهَا بِطَوِّقِ جِسَادِ
 عَالٍ ذُرَاهُ يَأْوُحُ فَوْقَ بَيَاضِهَا
 جَهْرُ الْغَمَائِمِ مِنْ خِلَالِ رَمَادِ



دمشق

محمد البزم

أجل، جَلِّقَ المجدِ مَدُ العِلا
ومَهْـوَى النفسِ وَسْـلَوانِها
كسَّاهَا الرِّبيعُ سَنَا حَلَّةِ
يسروعُ النَّـوَاطِرَ عِوانِها
فَتَـيَرُّبُها مَجْتَلَى الزَّاهِرَاتِ
ومَجْلَى الفِرَاقِ كِوانِها
غُرَانِقُ المَجْدِ صَبِـيوانِها
ورائِعَةُ الخَلْدِ نَسْوانِها
فلَوْ حَلَّ رِضْوانُ أَفْـيَـاءِها
سَلَا جَنَّةُ الخَلْدِ رِضْوانِها
لَسُنَّ أَلِفُ اللِّهْوَ سَهْوانِها
وَأَغْـمِرَقَ فِي الحِـزْنِ أَسْوانِها
فَقَدِمَا أَقامَتِ صَـرُوحُ العِلاءِ
وحَلَّقَ فِي الجِـوِّ إِيوانِها



دمشق (♦)

محمد البزم

ريحانة الدنيا وظلُ نعيمها
من قبل مولدٍ يعربٍ وثمودٍ
بَسِمَتْ بها الدنيا إلى عشاقها
فتناهبوا وجناتِها تخديدا
تلهو بأفئدة الأطباءِ طبائِها
تَهْوُ الغرائرُ ما عرفنَ مكيدا
من كلِّ فاتنةٍ المحاجرِ إن رنتَ
أو أوماتَ ذهبَ العميدِ عميدا
خَفِرَتْ ورثُها الدلالُ وهزها
مرحُ الصبا فتدافعتَ تهويدا
شَقَّتْ فَعَصَفَرَهَا الأصيلُ وزادها
رأدُ الضحى بضيائه توريدا

(♦) ديوان الشعراء الأعلام في سورية - د. سامي الدمان - ط ٢ - ١٩٦٨ - دار الأنوار -

بيروت، ص ٦٣.

تُصِبي الحليمَ فلا يرى متحوّلاً
 عنها، وتُنسي العابدَ المعبودا
 وتكاد تُشربُها النفوسُ لطافَةً
 وتكاد تحدثُ في الوجودِ فقودا
 فكانَها (عَرَضٌ) تَمَثَّلُ (جَوْهراً)
 لو رُحَّتْ تثبَّتْهُ ملئتْ جُودا



أخْتِ الخلودِ وما الخلودُ مضارِقُ
 بِرَدِّكَ ما عَشَقَ الأنيسُ خُلودا
 صافٍ كاخلاقِ الكرامِ يحثُّهُ
 كرمُ النجارِ لِيُنعِشَ المَفْؤودا
 مترقِّقٌ طَوَعَ النسيم، مسلَّسٌ
 كخواطِرِ الشعراءِ رُمِّنَ قَصيدا
 متكسِّرٌ كالناسِ تلبِسُهُ الصبا
 زرد الحبيكِ وما شَفَّ زُرودا
 يتخطَّفُ الأبصارَ ثم يردُّها
 رِيانَةً لا تَسامُ الترديدا
 قد أبصرتْ فيه المجرَّةَ نفسَها
 غيداءَ حاليبةٍ المعاطِفِ رُودا

متَهَلَّلُ الجَنَبَاتِ بِسَامِ الثُّرَى
 يَغْرِيلُكَ بِالْحَسَنِ الْجَدِيدِ تَلِيدَا
 تَرْنُو إِلَيْهِ الشَّمْسُ هَافِيَةً الْحَشَى
 حَسَّانَةٌ عَشَقَتْ فَتًى أَمَلُودَا
 تَنْحَطُّ عَنْ كِبَدِ السَّمَاءِ وَعِنْدَهَا
 أَنْ لَوْ تَبَوَّأَ مَنْ تَرَاهُ وَصِيدَا
 قَطَعَ الْقُرُونُ الْقَهْقَرِيَّةَ مُسْرِعاً
 وَاسْتَشْرَفَ الْآتِي فَجَدُّ شَدِيدَا
 حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْحُدُورَ وَذَلَلَتْ
 خَطَوَاتُهُ أَخْذُودُهُ تَعْبِيدَا
 رَهْدَاتُهُ (فِيحْتِئُهُ) الْعَرِيقَةُ بِالْنَدَى
 رَهْدَا كَمَا انْبِلَجَ الصَّبَاحُ عَمُودَا
 مَجَلِ الْخَطَى صَخْباً عَلَى رَضْرَاضِهِ
 صَبِيحاً لِيُدْرِكَ صَبْنُوهُ الْمَوْرُودَا
 وَتَفَرَّغَتْ عَنْهُ بَنُوهُ صَوَاعِدَا
 فِي شَامِخَيْنِ مُسْدَانِيَّابِ وَيَعِيدَا
 كُلُّ يَلَاوُذٍ ظَلَمَهُ فِي مَارِدِ
 مَتَعَرِّجٍ لَا يَأْتِي تَسْدِيدَا
 نُهْرٌ كَانَ الْبَيْضَ فَوْقَ مَتُونِهَا
 نَضَّدَتْ وَحَوْلَ ضِفَافِهَا عَمُودَا

شيخٌ تُسابقُهُ الخطى ابنَاؤه
 في السهلِ جوداً والمخارمِ جوداً
 نَفست على الشيخ السخاء فأسرعتْ
 تنحو ضفافَ الغوطتين وخيـدا
 غوطتها:

تسعى لها الفردوس يطلب عندها
 مِنَحَ الجمالِ وشائجاً وعقوداً
 في كلِّ مشرفةٍ وكلِّ قرارةٍ
 وحى يهيجُ من البيان رقوداً
 يفد الريحُ على الريح ويلتقي
 فيها النديدُ من الخميلِ نديدا
 سافرَ بلحظِكَ حيث شئتَ فلن ترى
 إلا عجائبَ توجبُ التوحيدا
 أنى التفتُ هجدولٌ مترنمٌ
 أو نائحٌ في أيكبه تغريدا
 وسواكبٌ ومواكبٌ وكواكبٌ
 تجري النحوسُ بجوهُنْ سُموداً
 فإذا انحدرتْ فسابغاتُ نُجُدتْ
 فيها النمارق والحلى تنجيـدا

نفضت بها الزرقاء غرّ نجومها
 نثراً تخال به اللحاظ نقودا
 وحنّا عليها الليل ملتماً بها
 زهر الفراق يد تواماً ووحيداً
 وإذا علوت فلجة من خضرة
 تجري بسابحة اللحاظ مديدا
 ضحك الغدير إلى الغدير وقهقهت
 لهما المتأصب مبدئاً ومعيداً
 عنذراء تحسبها العشيّة مومساً
 تغري بزينتها الفحول الصيداً
 غنجت قدغدغها النسيم كما انتحت
 أيدي الخلاصة في الصدور نُهوداً
 وثنت معاطفها الغصون فكلها
 ثمل يمانق من أخيه ميوداً
 يتمازج الدمعان دمع غمامها
 بحبيس خضرتنا فتتضر عوداً
 وتكاد عاتية السحاب بجوها
 تهوي فتلصق بالجميم سجوداً
 فتنّ الصباح بها وغار مساوفا
 فتباريها برّاً بها ورفوداً

وافترّ ثغرُ الليل عن أنبائها
 حبيباً على أزهارها منضودا
 وكأنّما ركزت على أجاجها
 تيجان أهل الخافقين بنودا
 تتقلّص الجنّات من جنباتها
 خرفَ الرُجومُ فما يُطَقّن وفودا
 يسطو على عبق العبير عيرها
 أرجى لي نعض أنفُساً وكبودا
 ويلوذ معتلّ الهواء بظللها
 يرجو الشفاء مكبلاً مكبودا
 يكبو وينهض في أديم رياضها
 خضِلَ العاطف متعباً مجهودا
 يلقي إلى جدل الجدول مسمعا
 لقنا، وآخرَ للحنون صُيودا
 رقت له كبدُ الجواهر وإرعوى
 طأخي العواطف فانتحين وثيدا
 وقضى على الرمضاء في صحرائها
 وأقام في وجه الحرور سدودا



حيّ الشّام (♦)

إيليا أبو ماضي

والغوصة الخضراء والمحرايا	حيّ الشّام مهتداً وكتاباً
عزمٌ تمرّد فاستطال قبابا	ليست قباباً ما رأيتُ وإنما
للعلی سكنت حصی وقرابا	فالثّم بروحك أرضها تلثّم عصوراً
يستعطفُ التّلعّات والأعشابا	واهبط على بردي يصفق ضاحكاً
فراى الجمال هنا- فحنّ، فذاها	روحٌ أطلّ من السماء عشيّة
تنسابُ من وجدٍ به منسابا	وصفا وشفأ فاوشكت ضفأته
شوقاً، ولم تملك لهنّ إيابا	بل ادمع حور الجنان ذرّفنها
وبني النهى فترشّفوك رِضابا	بردي ذكرك للعطاشى فارتوّوا
تفسد، وكم خبّت الزّمان وطابا	مرّت بك الأدهار لم تحبّت، ولم



بعث الحياةً مطامعاً ورغابا	بأبي وأمّي في العراء مؤسداً
هضباتها وتنقّست أطيابا	لما ثوى في ميسلون ترنّحت
لتقوم حراساً له حجابا	واتى النجوم حديقته فتهاهتت
للنور غلغل في الشموس فغابا	ما كان يوسف واحداً بل موكباً

(♦) ديوان إيليا أبو ماضي، شاعر المهجر الأكبر، تقديم: جبران خليل جبران، دار العودة،

بيروت، ص ١٦٧ - ١٧٠.

هذا الذي اشتاق الكرى تحت الثرى
وإذا نبا العيش الكريم بما جد
إنّي لأزهى بالفتى وأحبّه
ويضوع عطراً كلما شدّ الأسى
ويسيل ماءً إن حواه قد قدّ
وإذا العواصف حجبت وجه السما
وإذا تقوّض صرح آمال بني
هابن الكواكب كل ألقى أفقه

كي لا يرى في جلق الأغرابا
حرّ رأى الموت الكريم صوابا
يهوى الحياة مشقة وصعبا
بيديه يعرك قلبه الوثابا
وإذا طواه الليل شع شهابا
جدل العواصف للسما أسبابا
املاً جديداً من رجاء خابا
وابن الضراغم ليس يعدم غابا



عجباً لقومي والعدو ببابهم
وتخاذلت أسياهم عن سحقه
تركوا الحسام إلى الكلام تعللاً
دنياك، يا وطن العروبة، غابة
فالبس لها ماء الحديد مطارقاً
لا شرع في الغابات إلا شرعها
هذي هي الدنيا التي أحبتّها
وضحكت مع أحلامها، وبكيت في
واضل روحك في السرى واضلّها
ونظرت، والأوصاب تنهش قلبها
شاء الظلوم خرابها فإذا الولي
دنياً تائق أمسها في يومها

كيف استطابوا اللهو والألعابا
في حين كان النصر منهم قابا
يا سيفاً ليّك ما وجدت قرابا
حشدت عليك أرقاماً وذبابا
واجعل لسائك مخلباً أو نابا
فدع الكلام شكاية وعتابا
وسقيت غيرك حبها أكوابا
الأمها، وجرعت معها الصابا
ما خلته ماء فكان سرايا
فرايت كل لئاذة أوصابا
لا يبصرون سوى نهاء خرابا
فاستجمع الأنساب والأحسابا

وسرى سناء الوحي من آفاقها
الحق ما رفعت به جدرانها
فاستنطق التاريخ: هل في سفره
شابت حضارات، ودانت وانطوت
الأمس كان لها وإن لها غداً
غنيت من قبل المحوثة والعرا
عطفت لياثيها عليك بشاشة
وانشرد جناحك، فالفضاء منور
فليشدو مثلك كؤنت، ولمثليها

يغشى العصور ويغمر الأحقابا
والخير ما زانت به الأبوابا
مجد يضاهاى مجدها الخلافا
أمم، ومجد أمية ما شابا
تتلفت الدنيا له إعجابا
أفلا تغنى الروضة المخصابا
شأنس الليالي غربة وعذابا
واملاً كؤوسك قد وجدت شرابا
خلق الإله البلبل المطرابا



ليت الرياض تعيرني الوائها
واقول: أني عاجز عن شكره
اشكو إلى نفسي العياء فتشتكي
فلقد رايت البحر حين رأيت
أعميد سوريا وكاشف ضرها
وبلابل كالت ثن سجيئة
يا صاحب الخلق المصطفى
امل الشبية في يدك وديعة
فالجهل أنا كان فهو عقوبة
يا ويح نفسي كم تطاردني النوى
ودعت خلف البحر أمس أحبة

لأصوغ منها للرئيس خطابا
عجز الأنامل أن تلم عبابا
مثلي، وتصمت لا تحير جوابا
فوقفت مضطرب الرؤى هيأبا
خلقت يدك من الشيوخ شبابا
أطلقتها وأطرتها أسرابا
لو لم تكن بشراً لكنت سحابا
فارفع لها الأخلاق والآدابا
والعلم أنى كان كان ثوابا
وتهد مني القلب والأعصابا
وغدا أودع هاهنا الأحبابا



الغوطة

خليل مردم بك

كم من ازاهير الرياض لناظرٍ
ما ست أماليد الفصون بوشيهها
لله ما صنعت وما جاءت به
بسطت وثير قطيفة فوق الثرى
من أحمرٍ قانٍ وأصفرٍ فاقعٍ
وكست وحلت سمحة أشجارها
معقودة الإكليل زهراء الحلى
أرخت من الظلّ الظليل غصونها
حيّا جنان الغوطتين وجادها
حُلمٌ من الإبداع فيها مائلٌ
تتناثر الأزهار في أجوائها
فننّ يرتحه النسيم كأنه
عرفت جباه الزهر من قطر
كالبرق يرشح للحياء جبينها
وإذا الرياح تأوّهت سقط الندى
وترى الجميم إذا الرياح ناوحت

من مقلة وسنى وخدٍ ناضِرٍ
معطارةً وأزّينت بجواهرٍ
في الغوطتين يد الربيع الباكرِ
خضراء فيها كلّ لونٍ زاهرٍ
أو أزرق زاهٍ وأبيض سافرٍ
فجلت عرائسها بوشي فاخرٍ
خفاقة الأقسراط ذات أساورٍ
طرراً وأذبالاً وفضل مآزرٍ
سمح القياد من السحاب الماطرِ
من دونه يعيا خيال الشاعرِ
مبتوثة مثل الفراش الثائرِ
نشوان من نفسٍ برودٍ عاطرٍ
ملتفة الأعناق ذات تاطرٍ
عرقاً إذا ضمت لصدر الهاميرِ
من كلّ زاهرة كدمع هامرٍ
متموجاً مثل الغدير المسائرِ

وشقائق النعمان في قيعانها
والشمس من خلل الغصون على الثرى
وترى الجداول كالوذيلة رَوْنَقاً
والأيك في شطآنها كنعائم
مرآة أحلامي ومرتع صبوتي
في كل مغنى من فؤادي شعبة
وتكاد أخيلتي تطل عليّ في
كم جولة لي ثم جائرة الخطا
يقتادني في كل شطر جاذب

تقطيع أكباد وشقّ مرائر
كدراهم ألقت بها يد ناثر
من مستقيم في المسير وجائر
مست بأعناق لها ومناقر
وهوى فؤادي بل ومتعة ناظري
وبكلّ وادٍ هائم من خاطري
أرجائها من طائف أوزائر
بين الخمائيل كالفراش الحائر
من منظرٍ نضرٍ وحسنٍ باهرٍ



ضفاف بردى (*)

بشارة الخوري

سَلْ عَنْ قَدِيمِ هَوَايَ هَذَا الْوَادِي
هَلْ كَانَ يَخْفُقُ فِيهِ غَيْرُ فَوَادِي
عَهْدِ الطَّفُولَةِ فِي الْهَوَى كَمَ لَيْلَةٍ
مَرَّتْ لَنَا ذَهَبِيَّةُ الْأَبْرَادِ
إِذْ نَحْنُ أَهْوُونَ أَنْ نَحْرَكَ سَاكِنًا
فِي حَاسِدٍ أَوْ غُلَّةٍ فِي صَادِ
تَتَضَاهَكَ الزُّهْرُ النَّجُومُ لِأَدْمَعِي
فِي جَيْسِدِهَا، فَإِخَالَهَا حَسَادِي
وَأَكَادِ أَمْتَشَقُ الْفُصُونَ تَشْقِيًا
لَتَهَامِسِ الْأَوْرَاقُ فِي الْأَعْوَادِ
غُرَّانِ نَمْرُجُ فِي الْهَوَى وَقُتُونِهِ
وَعَلَى خُدُودِ السُّورِ وَالْأَجِيَادِ

(*) الأختل الصغير، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥، ص ١٤٢.

وَنَحْسُ بِالْبَيْنِ الْمَشْتِ فَلَا نَرَى
 غَيْرَ الْعِنَاقِ عَلَى النَّوَى مِنْ زَادِ
 نَتَخَاطَفُ الْقَبْلَ الصَّبَاحَ كَصَبِيَّةٍ
 يَتَخَاطَفُونَ هَدْيَةَ الْأَعْيَادِ
 مَتَوَاتِبِينَ كَطَائِرِينَ تَشَابَكَا
 وَتَضَارَبَ الْمَنَّةُ أَدُ بِالْمَنَّةِ أَدُ



أَنَا مَذْ أْتَيْتُ النَّهْرَ آخِرَ لَيْلَةٍ
 كَانَتْ لَنَا، ذَكَرْتُهُ إِنْ شَادِي
 وَسَأَلْتُهُ عَنْ ضَمَّتَيْهِ: أَلَمْ يَزَلْ
 لِي فِيهِمَا أَرْجُو حَتَّى وَوَسَادِي
 فَبَكَى لِي النَّهْرُ الْحَنُونُ تَوَجَّعاً
 لَمَّا رَأَى هَذَا الشَّحُوبَ الْبَادِي
 وَرَأَى مَكَانَ الْفَاحِشَاتِ بِمَضْرَقِي
 تِلْكَ الْبَقِيَّةَ مِنْ جُذْنِي وَرَمَادِ



تِلْكَ الْعِشِيَّةُ مَا تُزَايِلُ خَاطِرِي
 فِي سَفْحِ دُمُرٍ وَالضُّفَافُ هَوَادِي

شَفَافَةُ الْمَحَامَاتِ نَيَّرَةُ الرَّوْيِ
 رَيْبَا الْهَوَىٰ أَرْثِيَّةُ الْمَيْلَادِ
 أَبْدَأُ يَطْوِفُ خَيَالُهَا بِنَوَاطِرِي
 فَاحْلُلْهُ بِسَيْنِ الْكَرَىٰ وَسُوءِ هَادِي
 وَأَهْلُكُمْ أَرْشُفُ مَقَلَّتِيهِ وَثَغْرُهُ
 فَيُغْوِصُ فِي أَفْقٍ مِّنَ الْأَبْعَادِ
 إِلَيْهِ خَيْسَالُ الْمَانَعِي طَلِبَ الْكَرَىٰ
 أَيُّتَسَاحُ لِي رُجْعَىٰ مَعَ الرَّوَادِ
 لِي فِي قَرَارِ الْكَاسِ بَعْدُ بَقِيَّةُ
 سَمَحَتِ بِهَا الْأَلَامُ لِلْعَوَادِ
 حَنَّتْ لَهَا خُضْرُ الدَّوَالِي رَقَّةُ
 وَيَكِي لَهَا جَفْنِ النَّسِيمِ النَّيَادِي
 هِيَ كُنْهُ إِحْسَاسِي وَرُوحُ قِصَائِدِي
 وَمَطَافُ أَحْلَامِي وَرُكْنُ وِدَادِي
 لِلشَّعْرِ مَنْطَلِقُ الْجَوَانِحِ هَائِلُ
 بَيْنَ السَّوَاقِي الْخُضْرِ وَالْأَوْرَادِ
 مَتَخَيَّرُوا مِنْهُمْ مَا ابْتَكَرَ الضَّحَىٰ
 مَنِ لَوْلِي غِيبُ السَّحَابِ الْغَادِي
 أَنْدَىٰ عَلَىٰ جَفْنِ يَسَاوِرُهُ الْأَسَىٰ
 وَأَخْضًا مِّنْ مَّرَجِ الْهَزَارِ الشَّيَادِي

بردى؛ هل الخلدُ الذي وعدوا به

إلاك بسين شـوادن وشـوادي

قالوا: تحبُ الشام؟ قلتُ: جـوانحي

مقـصـوصةً فيها، وقلتُ: هـوادي



دمشق

أنور العطار

دمشق أئتلاف الربيع الجديد
واشراق الضجر إمّا ابتسم
وريحانة نديت بالهوى
وزنبقة رؤيت بالحقم
على مهدها رائعات النبوغ
وفي ساحها قبسات الهمم
وفي تربها المسك مسك الخلود
وفي جوفها العطر عطر الشيم
تنادت مسارجها بالسماح
وماجت أباطحها بالكرم
وما هي إلا كتاب البقاء
وما هي إلا سجل العظام

مطاف الجلال، مراد الجمال

ملاذ العهود، مقرّ النعم

ملاعب حافلة بياني

مراتع طافحة بالنعم

فما يعرف القلب معنى الأسى

وما تدرك الروح طعم الألم

على كل قلبٍ محبٍ رباب

تغنى ويه كل نفسٍ نغم



نَجْوَى (♦)

خير الدين الزركلي

العَيْنُ بَعْدَ فِرَاقِهَا الْوَطَنَ
لَا سَاكِنًا الْفَيْتَ وَلَا سَاكِنًا
رِيَانَةَ بِالْجِدِّ مَعَ أَقْلَقِهَا
الْأُتْحُسُ كَرَى وَلَا وَسَا
كَانَتْ تَرَى فِي كُلِّ سَانَةِ
حُسْنًا، وَبَاتَتْ لَا تَرَى حَسَنًا
وَالْقَلْبُ لَوْلَا أَنْتَ صَعِدَتْ
أَذْكُرْتَهُ وَشَكَتُ فِيهِ أَنْتَ
لَيْتَ الَّذِينَ أَحَبُّهُمْ عِلْمُوا
وَهُمْ هُنَاكَ مَا لَقِيتُ هُنَا
مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي مَفَارِقَهُمْ
حَتَّى تَفَارِقَ رُوحِي الْبَدَنَا



(♦) ديوان الشعراء الأعلام في سورية - د. سامي الدهان - ط ٢ - ١٩٦٨ - دار الأنوار - بيروت، ص ١٧٩.

يا موطناً عِثَ الزمانُ به
مَنْ ذا الذي أغرى بك الزمانا
قد كان لي بك من سواك غنى
لا كان لي بسواك عنك غنى
ما كنت إلا روضةً أنفأ
كرمت وطابت مغرساً وجنى
عطفوا عليك فأوسعوك أدنى
وهم يسمون الأذى مننا
وحنوا عليك فجردوا قضباً
مسنونةً وتقدموا بقنا
يا طائراً غنى على غصن
و (النيل) يسقي ذلك الغصنا
زدني وهج ما شئت من شجني
إن كنت مثلي تعرف الشجنا
اذكرتني ما لست ناسية
ولرب ذكري جددت حزنا
اذكرتني (بـردى) وواديه
والطير أحاداً به وتنى
واحبة أسررت من كلفى
وهواي فيهم لأعجأ كمننا

كــــم ذا اَغالبــــه ويغلبــــني

دَمْعٌ إِذَا كَفَفَتْهُ هَتَنًا

إِنَّ الْغَرِيبَ مَعْدَبٌ أَبَدًا

إِنْ حَسِلْ لَمْ يَنْعَمْ، وَإِنْ ظَلَعْنَا

لَوْ مَثَلُوا لِي مِوْطَنِي وَثْنًا

لَهَمَمْتُ أَعْبُدُ ذَلِكَ الْوِثْنَا



بين الدم والنار^(٥)

خير الدين الزركلي

الأهل اهلي والديارُ ديارِي	وشعارُ وادي النيرينِ شعاري
ما كان من أئمٍ بجِلْقٍ نازلٍ	واری الزناد، فزنده بي واري
إنَّ الدَّمَّ المُهْرَاقَ في جنباتِها	لُدمي، وإنَّ شَفارَها لَشِفاري
دممي لِمَا مُنِيتَ به جارِ هنا	ودمي هناكَ على ثراها جاري



يا وامضُ البرقِ اطمئنْ وناجني	إِن كُنْتَ مَطْلِعاً على الأسرارِ
ماذا هناك؟ فإنَّ صوتاً راعني	والصوتُ فيه جفوةُ الإذمارِ
النارُ مُحْدِقَةٌ بِجِلْقٍ بعد ما	تركت (حماة) على شفيرِ هارِ
تنسابُ في الأحياءِ مسرعةُ الخطى	تأتي على الأطمارِ والأعمارِ
والقومُ منغمسونَ في حماتِها	فتكأُ بكلِّ مبرِّ صَبَّارِ
الطفلُ في يدِ أمِّه عُرْضُ الأذى	يُرمى وليس بخائضٍ لغمارِ
والشيخُ متكئاً على عكازِهِ	يُرمى، وما للشيخِ من أوزارِ

(٥) ديوان الشعراء الأعلام في سورية - د. سامي الدمان - ط ٢ - ١٩٦٨ - دار الأنوار -

بيروت، ص ١٨٠.

صبرت دمشق على التكال ليالياً
 تهفي على المتخلفين برحبها
 يترقبون الموت في غداواتهم
 لا يعلمون في سواد دجنة
 الوابل المدرار من حمم اللظى
 والظلم منطلق اليمين محكم



حرم الرقاد بها على الأشفار
 كيف القرار، ولات حين قرار
 وإذا نجوا فالوت في الأسفار
 هم شهداء أم في بياض نهار
 متواصل كالوابل المدرار
 يا ليت كل الخطب خطب النار

امجالس السمار، ضاحكة بهم
 معاهد الأدب الطريف ثكلته
 أم القصور نواعماً رياتها
 أم الجنان، الكاسيات رياضها
 أم الحياة، وللحياة نعيمها
 زهو الحضارة أنت مطلع شمس
 وبيع الحضارة؛ كيف يمتحن اسمها
 هم أوردوك وأصدورك على صدى
 هم أخرجوك فأخرجوك مهبجة
 طالت لياليك الثلاث وإنما
 ما انهار قصر في جمالك مرء
 ما دمروك هم ولكن دمروا
 حملوا عليك موائبين وما لهم
 ما ينقمون عليك إلا أنهم

ضحك الهوى، ما حل بالسما؟
 غض الصبا، كتفتح الأزهار
 ما للقصور دوائر الآثار؟
 حلل السناء، ما للرياض عواري؟
 هل في ديارك بعد من ديار؟
 افتفتدين وأنت دار بوار؟
 متكالبون على الضعافه ضواري؟
 فشقيت في الإيراد والإصدار
 فصرخت فيهم صرخة الجبار
 في مثلهن يلوح نهج الساري
 إلا ليرفع فيك قصر فخار
 ما كان فيك لهم من (استعمار)
 ثار، وثرت وأنت ربة ثار
 شهودك غير مقودة لصغار

هَذَا الْمَنَازِلُ وَهِيَ شَامِخَةُ الدَّرَى
وَإِذَا الْمَدِينَةُ (تَدْمُرُ) أَوْ (نِينَوى)

مَنَهَارِ أَطْلَالٍ عَلَى مَنَهَارِ
أَنْقَاضِ عَمْرَانٍ وَرَسْمُ دِمَارِ



قَمِ سَائِلِ الْأَجْيَالِ يَا بَنَ نَسِيجِهَا
فَلْعَلَّ عِبْرَةً مَجْتَلِي صَفْحَاتِهَا
إِنَّ الشُّعُوبَ لَتَسْتَفِيقُ إِذَا انْتَشَتْ
أَرَأَيْتَ كَيْفَ طَفَى الْفِرْنَجُ وَأَوْغَرُوا
أَرَأَيْتَ كَيْفَ اسْتَهْتَرُوا بِمَطَامِعِ
الْمَشْرِقِ بَيْنَ قَوِيَّهِمْ وَضَعِيفِهِمْ
وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ وَعِيدِهِمْ وَوَعْدِهِمْ
لَا تَأْمَنُ فَانْتَبِهْ بَيْنَ مَكَايِدِ
وَانْظُرْ إِلَى الْأَلَاكِ مِنْ بُسُلَاتِهِمْ
مَنْ كُلُّ مَغْوَارٍ صَلِيبُ صَوْدِهِ
الْوَاثِبِينَ إِذَا يُقَالُ: تَاهَبُوا
إِنْ أَنْصَفْتُ أَيَّامَ (ذِي قَارٍ) لَنَا
طَارَتْ بِالْبَابِ الْفِرْنَجُ صِيحَةً
وَاسْتَهْدَفُوا الْأَطْفَالَ فِي حُجْرَاتِهَا
عَمَّوْا بِمُضْطَرِبِ الْقَذَائِفِ كُلِّ ذِي
سَتَرُوا بِضَرْبِ الْأَمْنِينَ فَرَارَهُمْ

وَاسْتَوْحِ غَامِضَ سِرِّهَا الْمُتَوَارِي
فِيمَا مَحَاهِ الدَّهْرِ مِنْ أَسْطَارِ
وَالصَّحُوفِ غَايَةَ نَشْوَةِ الْإِسْكَارِ
صَدَرَ الْأَسْنَةِ أَيَّمَا إِيغَارِ
فِيهَا الْمَصَارِعُ، أَيَّمَا اسْتَهْتَارِ
مُتَدَاوِلِ الْأَنْجَادِ وَالْأَغْوَارِ
شَتَّى الْمَذَاهِبِ، شُرْدُ الْأَفْكَارِ
مِنْهُمْ وَبَيْنَ مَخَادِعِ غُرَارِ
يَغْزُوهُمْ مِثْلُ مَنْ (النَّوَارِ)
يَقْتَادُ كُلُّ مَدْجَجٍ مَغْوَارِ
وَالْقَاحِمِينَ إِذَا يُقَالُ: بَدَارِ
سَلَفًا فَتَحْنِ الْيَوْمَ فِي (ذِي قَارِ)
فِي الشَّامِ هَانِدْهُمْ إِلَى الْأَسْوَارِ
وَالْمُطْفَلَاتِ وَهْنُ فِي الْأَخْدَارِ
ضَعْفٍ، وَخَصُّوا كُلَّ ذَاتِ إِزَارِ
فَاعْجَبْ لِعَارِ سَتَرُوهُ بَعَارِ



غَضِبَتْ لِسُورِيَةِ الشَّهِيدَةِ أُمَّةٌ

فِي مِصْرَ تُطْفِي غُلَّةَ الْأُمُصَارِ

<p>عهدٌ تسلسل في دمِ الإصغارِ حقٌّ وثلاَمالٍ والأوطارِ والفردِ موقوفٌ على الأقدارِ ضيمٌ ألفيرٍ بخطبه الكُبارِ</p>	<p>ورعت لها ذممَ الوفاءِ فلم يضع لله والتاريخِ والدمِ واللُقى تأبى الجماعةُ أن تهون لخاصبٍ وإذا العرى انضمت توئى أهلها</p>
--	---



<p>في الشامِ إلا في طلى الأحرارِ وهم يرون به رياحَ الشاري وضحى تعيث بها يدَ الجزارِ ترنو إليك بشاخصِ الأبصارِ موجاً بأطفالٍ هناك صغارِ يابى الشقيقُ عليك حقَّ الجارِ</p>	<p>يا بن الكنانة ما الجراحُ دوامياً المشتريين ديارهم بدمارهم أنفوا حياةَ الشاءِ كلَّ عشيةٍ هلاً نظرتَ إلى الشامِ فإنها ناءت بحملٍ كويها فتقلقت ليس الجوارُ إذا عدلتَ بمقنعٍ</p>
---	--



أتيت جُلُق (*)

أحمد صافي النجفي

أتيت جُلُقَ مجتازاً على عجلٍ
فأعجبتي حتى اخترتها وعلنا
لا يبرح الحسن يوماً عن مرابعها
كأنما الحسن من قِدمِ بها افتتنا
لا يرتضي الطرفُ شُغلاً عن محاسنها
حتى تعادي فيها المقلّةُ الوسنا
أيقنت أنّي من أهل الجنان، ففي
دمشق أسكن جنّاتٍ تفيض هنا
عجبت ممّن اتّاهها كيف يبرحها
فهل يرى في سواها عن دمشق غنى
ما جنة الخلد إلا للذي سَكَنّا
بها وما النار إلا للذي ظعنّا

(*) سلسلة «شعراؤنا»، أحمد الصافي النجفي، دار صادر، بيروت.

يكاد ينسى غريبُ الدار موطنه

في ريعها ويعافُ الأهلَ والسكنى

إنني امرؤٌ عربيٌّ والعلا نسبي

في أي أرضٍ أرى عريباً أرى وطننا



بردى (♦)

جورج صيدح

حلمت أني قريب منك يا بردى
أبلى قلبي كما بل الهشيم ندى
ونصب عيني من البلدان أبدا
سبحان من أبدع السكان والبلدا
دمشق أعرفها بالقبة ارتفعت
بالمرجة انبسطت بالشاطئ ابتردا
بالطيب يعبق في الوادي وأطيبه
في تربة الأرض غداها دم الشهدا
أمشي على الضفة الخضراء مؤتسماً
بالحور والسرور والصف صاف منفردا
وأهبط المنحنى مستنطقاً فمه
صدى الليالي الخوالي لو يعيد صدى
تفوص في لججك الثرثار ذاكرتي
على الأغصان التي اسمعتني ولدا

(♦) قصة الأدب المهجري، ص ٢٢٧.

من الهدير على البطحاء مبتدراً
 إلى الخريز على الحصباء متّدا
 فأنثي وريبع العمر عاودني
 كأنني لم أضعه بالنزوح سدي
 يا مورد الغوطة الفيحاء ما بخلت
 بالأطيين وما ضاقت بمن وردا
 أهواك في ثوبك الفضّي زركشه
 بدر الدجى بشعاع حوله مسدا
 أهواك في قلبك الشفاف لاح به
 ظل المآذن والأشجار مطّردا
 أهواك كالليث وثاباً ومقتحمأ
 كالأنفوان تلوى كالغزال عدا
 أهواك في يقظتي، أهواك في حلمي
 أهواك مقترباً، أهواك مبتعدا
 قسمت كفك حباً بالقطين إلى
 أصابع سبعة فاضت عليه جدا
 ملأت منك يدي بعد امتلاء فمي
 ولو قدرتُ ملأتُ الصدر والكبدا
 حتى أقول لدهر سامني ظمأ
 في غريبي لمن تراني ظامئاً أبدا



فردوس الأحلام

جورج صيدح

هسّشت سماء الشرق للمغرب
ولوّحت بالشمس للموكب
بين الداراي مركب طائر
يشق باب الفجر في الغيب
ما أليق القادم بالمحتفي
ما أليق الفضيّ بالذهب
جلالة تسمى إلى اختها
من أفق رحب إلى أرحب
حتى إذا القوطه ضمتها
صفقت الأركان في ثرب
من مبلغ بيرون عن جلق
تحية الأطياب للطيب
وانها قصر له أخضر
عن قصره الوردى لا يختبي
عبدت الشام لوفد أتى
من أبعد الأقطار عن يعرب

لكنَّه الأقرب من قلبها
والقلب حَنَّانٌ إلى الأقرب
عدنا إلى فردوس أحلامنا
بذكريات السدار والملاعب
ترى بأم العين أوضاعه
وتنقل الأخبار للغييب
هذا عقيق الروض ذي فضة
الأفكار هذا ذهب السبب
هنا المراعي كم سرحنا بها
أضحت بلا مرعى ولا ريب
السرب قد الغاب في المنحنى
والقصر هد الكوخ في المضرب
والخشب في الوادي على غير ما
نعمده في الزمن المجرب
العلم يفزوه ويحتله
والعلم فتح من فتوح النبي
معاقل الأجناد منبئة
تقوم المعوج بالأحارب
وللصناعات رجالها
إن غولبت في الفن لم تغلب



الجلاء (*)

شفيق جبري

حلمٌ على جنبات الشام أم عيدُ؟
لا الهَمُّ همٌ ولا التسهيد تسهيدُ
يا يومَ أيارَ والنيران ملهبةُ
على دمشق قلظيها جلاميدُ
ذكرى سجونك ما تنفك ماثلةُ
لم يمحُ من هولها عيدٌ وتعييدُ
هذي ضحاياك في الأيام أبدةُ
وللضحايا على الأيام تأبيدُ
الطفل في المهد لم تهدأ مضاجعه
مرَّوعٌ من لهب النار مكمودُ
تلفَّه أمه ما بين أضلعهما
وموقد النار مطرباً وغريدُ
فقل لصحبك والأمواج تحملهم:
هل الحاضرة تذليل وتعييدُ



(*) الشعراء الأعلام في سورية، د. سامي الدمان، ط ٢، ١٩٦٨ م.

دمشق

أحمد رامي

يا روضةً في ربوع الشامِ يانعةً
تسرُّنم الطيرُ فيها وهُوَ نشوانُ
وللغدير على ترجيعه نَقَمٌ
من الخريبر له ضَرْبٌ وأوزانُ
تمايل الفصنُ فيها والثنى طرباً
لما شَجَّتْهُ تَرَائيمٌ والحنانُ
هذه مَمارِكُ طابست في مغارسها
وذاك غصنُك يندى وهو هَيَّانُ
أبت على كلِّ جانٍ أن يمدَّ يداً
إلى جناها وتحسَّت الظِّلُّ يقظانُ
يحمي جماها ويفديها بمهجته
ويقطع الليلَ فيها وهو سهرانُ
يا روضةً برَدَى في وَشْيٍ بُرْدَتِهِ
يختالُ بين رباها وهُوَ جَدَلانُ

على حواشيكِ أمجادٌ مغلدةٌ
لها من الذكر تاريخٌ وديوانٌ
غنى الزمان بها تنهأ ويردها
من جانب النيل أحبابٌ وخلائنٌ
رأوا من الشام - يحيا الشام - رابطةٌ
لها على العهد أنصارٌ وأموانٌ
طاروا إلينا خفاقاً يوم محنتنا
وأرخصوا الروحَ لا ذلّوا ولا هانوا
وألفتَ بيننا حريّةً كتبتَ
صحيفةً بدم الأحرار تزدانُ



يا سامر الحي^(♦)

بدوي الجبل

يا سامرَ الحيُّ هل تعنيكَ شكوانا
رقاً الحديدُ وما رَقُوا لبلوانا
خُلَّ العِتَابُ دموماً لا غَنَاءَ بها
وعَاتِبِ القَوْمَ أَشْلَاءَ ونيرانا
أَمَنْتُ بِالْحَقِّدِ يُذَكِّي من عزائمنا
وابْعَدُ اللهَ إِشْغاقاً وَتَحَنُّننا
ويلَ الشعوبِ التي لم تَسْقِ من دمها
ثاراتها الحُمْرَ أَحْقَاداً واضفاناً
ثاراتَ يعرُبَ ظمأى في مراقبِها
تجاوزتها سُقاةَ الحيِّ نسياناً
لا خالدُ الفتحِ يغزو الرومَ منتصراً
ولا المثنى على رايات شَيباننا

(♦) ديوان بدوي الجبل - دار العودة - بيروت - ط ١ - ١٩٧٨ - من ٨٠.

أَمَا الشَّامُ فَلَمْ تُبْقِ الخُطُوبُ بِهَا
 رَوْحاً أَحَبَّ مِنَ النُّعْمَى وَرِيحَانَا
 أَلَمْ وَاللَّيْلُ قَدْ أَرْخَى ذَوَابَّهَ
 طَيْفٌ مِنَ الشَّامِ حَيَّانَا فَاحْيَانَا
 فَمَنْ رَأَى بِنْتَ مَرْوَانَ انْحَنَتْ تَعْباً
 مِنَ السَّلَاسِلِ يَرْحَمُ بِنْتَ مَرْوَانَ
 أَحْنُو عَلَى جَرْحِهَا الدَّامِي وَامْسَحْهُ
 عِطْراً طَيِّبَ بِهِ الدُّنْيَا وَإِيمَانَا
 أَزْكَى مِنَ الطَّيِّبِ رِيحَاناً وَغَالِيَةً
 مَا سَأَلَ مِنْ دَمٍ قَتَلَانَا وَجَرْحَانَا
 هَلْ فِي الشَّامِ وَهَلْ فِي الْقُدْسِ وَالِدَةٌ
 لَا تَشْتَكِي الثُّكُلَ إِعْوَالاً وَارِنَانَا
 تَكَلَّ الْقُبُورُ فَلَوْ أَنِّي أَلِمْتُ بِهَا
 لَمْ تَعُدْ عَيْنَايَ أَحِبَاباً وَإِخْوَانَا
 يُعْطِي الشَّهِيدُ فَلَا وَاللَّهِ مَا شَهِدَتْ
 عَيْنِي كإِحْسَانِهِ فِي الْقُومِ إِحْسَانَا
 وَغَايَةُ الْجُودِ أَنْ يَسْقِيَ الثَّرَى دَمَهُ
 عِنْدَ الْكِفَاحِ وَيُلْقِي اللَّهَ ظَمْآنَا

والحقُّ والسيفُ من طبعٍ ومن نسبٍ

كلاهما يتلقَّى الخطَّابُ عرياناً



ما للسفينة لم ترفع مراسيها

التمَّ تهَيُّئُ لها الأقدارُ رياناً

شُقِّي العواصِفُ والظُّلُماءُ جاريةً

باسمِ الجزيرةِ مَجْراناً ومُرساناً

ضمِّي الأعرابَ من بدوٍ ومن حضرٍ

إنِّي لألحُ خلفَ الغيمِ طوفاناً

يا مَنْ يدنو علينا في كتابه

نُظارٍ تَطْلُعُ على الدنيا سرياناً



الفارس (♦)

بدوي الجبل

أترعى الكأس أدمعاً ورحيقاً
حقّ بعض الهموم ألا نفيها
سلمّ الجمر لي، وعاش بقلبي
أريحنيّ اللهب عنداً أنيقاً
يا شامي: يا قبله الله في الدنيا
ويا راحها المصطفى العتيق
ما أدركت الكؤوس إلا لتروي
كبيدي من هواك لا لتذوقها
مزقيها تغمرك نوراً وعطراً
لا تمألي العطش والتمزية
لملم الفجر ذكرىاتي فما لم
سلم إلا أقاحها وشقيها

(♦) ديوان الشعراء الأعلام في سورية - د. سامي الدمان - ط ٢ - ١٩٦٨ - دار الأنوار -

بيروت، ص ٢٩١.

كبريائي فوق النجوم، ولولاها
 لما كنتُ بالنجوم خليفة
 جُلُّ شعري - أقيه بالروح من
 كلِّ هوانٍ - والشعرُ كالعرضِ يوقى
 ما شكوتُ العدوَّ كبراً ولكنِّي
 شكوتُ المبرأَ المؤثوقاً
 وأخاً لي سقيتهُ الودَّ صِرْفاً
 فسقاني ممن ودَّ الممزوقاً
 طبعي الحبُّ والحنانُ فما أمة
 عرفُ للمجدِ غيرَ حبي طريقاً
 وكنوزي - وليس تحرسها الجنُّ -
 تنادي المحسرومَ والممزوقاً
 لم يضق بالعدوِّ حلمي وغفرا
 نبي وأفدي بمقلتي الصديقا
 كيف يسمو الإنسان إلا رحيماً
 باختلاف الهوى، ولا شفيقاً؟



لي قبور كنزتُ فيها شهابي
 وصبوحى على المنى والغبوقا

يا قبور اللّٰدات: كل شقيق
حاضن في الثرى أخاه الشقيقا
وسعت هذه القبور همومي
كيف تشكو وهيّ السماوات ضيقا
كيف لا تنبت الرياحين والشو
قُ وقلبي على ثراها أريقا
مقلتي يستحمّ في دمعها الطيّ
فُ وتحنو، فلا يموت غريقا
ينزل الجرح من فؤادي على الحب
بِ ويلقى التذليل والتشويقا
(شامة) الفتح نام (فارسك) النج
دُ وحقّ الوفاء أن يستفيقا
سبقتة أحبابُ به للمنايا
فرحمت المجاني المسبوقا
ونعم، عدت للعقيق، ولكن
فارق الأهل واللّٰدات العقيقا
أنا كالطير، الف صحراء لفت
ه مهيض الجناح، شلوا، مزيقا
مات أيكى ومات وردي فلا تم
جيل أعنى به ولا تعويقا

غريتي، قد سئمت غربة روحي
 ومللت التغريب والتشريقا
 غريتي، غريتي، على النأي والقر
 ب أرائي إلى دجائها مسوقا
 حدث عنها غريباً وشرقاً، وطوق
 ت فها اجتزت سهمها المرشوقا
 (فارس) المجد لم تزغرد عناري الـ
 مجد إلا انتحى وكان السبوقا
 عالم يسكب العذوبة في العلى
 ثم فتستاف عنبراً مسحوقا
 وله الطرف المليحة تفني
 من نقاش، وتُسكت المنطية
 ويبان تخالعه الوشي والأمل
 ياب شتى واللؤلؤ المنسوقا
 فيه عمق البحار تزخر بالدر
 وفيه متعارف الموسيقا
 وضمير نديان، يسرف في الحـ
 س فيجزي حتى الخفي الدقيقا



يا لنسر تقحّم الشمس حتى

ملّ عزّ الشمس والتحلية

حق عبثين، من سنين ومجد

أن يكفّا من شأوه ويعوقا

يهرم النسر فالطريق عثار

ذكريات الصبا زحمن الطريقا

ذكريات هنّ الكنوز الغوالي

صان فيها الشباب حلواً رشيqa

عبد منها النسر الحبيس فردت

له لدنيا الشمس حرّاً طليقا

فمرت قلبه حنياً وأشواقاً

ويمناه لألواً وعقيقا

عالم الذكريات نمنه الخا

لق حتى يدلل المخلوقا

هو من أريحية الله ما شئنا

رحيقاً صفواً ومسكاً فتيقا



حال بييني وبين لقياك دهر

سامني عبه فكنت المطيعة

انزلتني على (فروق) رزاياه
 فحيّا عطر السماء (فروقا)
 ضاق لبنان بي وكان رحيبا
 وتنزّي حقدأ وكان رفيقا
 قد حمدت الجلى بلبنان لمّا
 كشفت لي اليقين والتلفيقا
 قبر (عبد الحميد) ارعى ذماماً
 (رياض) في القبر ارعى حقوقا
 ما للبنان رحت اسقيه حبي
 وسقاني مـرارة وعقوقا
 انا اغليتـه بلؤلؤ اشعاري
 وطوقت جـيده تطويقا
 وزرعت النجوم في ليل لبنا
 ن فرف الدجى ندياً وريقا
 ربّ سمراء من شذا الأرز كالأز
 ز قواماً مهفهفاً ممـشوقا
 وجمالاً غالى بزينتـه اللـ
 ه فتنّى وثأثت التـدقيقا
 وعفافاً ذاد الشفاء وحلّى
 للعيون السلاف والتـحديقا

جُنَّ قَلْبُ الدَّجَى بِأَهْدَابِهَا حَبْ

بِأَفْأَعْنَى جَفْنًا وَكَحْلَ مَوْهَا

إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ لُبْنَانَ عَهْدًا

كَهَوَاهَا مَعْطًى رَأْمَرْمَوْهَا



يَا قَبُورًا فِي الشَّامِ ، رَبَّ قَبُورِ

أَنْزَلْتَهَا النُّوَى مَكَانًا سَحِيحًا

هَائِمَاتٍ كَالنُّورِ طَارَتْ صَبَابَاتِي

إِلَيْهَا فَمَا اسْتَطَعْنَ الْأُحُقَا

غُرْبَتَنَا الْعُلَى قَبُورًا وَأَحْيَا

ءُ وَعَاشَتْ بِشَمْلَنَا تَفْرِيقَا

تَسْمَعُ الرِّيحَ حَسَنَ تُصَفِّي حَنِينًا

مَنْ فَوَّادِي عَلَى الثَّرَى وَشَهِيحَا

مَا لِقَوْمِي غَالِ الْحَمَامُ فَرِيقًا

مِنْهُمْ، وَالْجَحُودُ غَالِ فَرِيقَا

ظَلَمَ الْكَنْزُ أَهْلَهُ هَتَمَنِّي

أَنْ يَكُونُ الْمُبْدَى الْمَسْرُوقَا

أَظْمَأْتِي وَجُوهَهُمْ حِينَ غَابَتْ

فَأُدرت الذِّكْرَى سَالِفًا وَرِيقَا

عهدها بالخلق عهدٌ قديمٌ
 ألقت عِزَّةَ المجلّسى الخلقا
 يا لداتِ الفتوح نسقى منايانا
 ويسقيننا الهوى قرينةا
 بيننا صحبة الإيلاء، وعِزٌّ
 أموي يُطاول العيوقا
 وكفاح كعاصف ضجّ في الدنيا
 رعداً هـدّارةً وبروقا



والمرورات كالغرائز في الرّيب
 فملاح لا تعرف التّزييقا
 وعقود من السنين نظمناها
 سجوناً وكبرياء وضيقا
 نحنُ كنا الزلزال، نصف بالشرّ
 قنّ نرجُ الشعوب حتى تُفريقا
 فابتدعنا من الرّوى واقع المجـ
 سدٍ ومن غمرة الظلام البريقا
 نقحمُ الغامض الأشمّ من الحقّ
 ونأبى الممّهد المطروقا



نحن عطر السجون، عطر المنايا
نحمل الجرح مطمئناً عميقاً
نحن كالشمس، جرحها وهج الد
نينا غروباً منوراً وشروقاً
ما درى الشرق قبلنا سكرة الحق
ولا خمرها ولا الراوية
نحن عشق للغوطتين، براه الـ
له حتى يؤثله المعشوقا
نحن في الكأس نغمة، نحن في النـ
نغمة صهباء صفتت تصفيقا
خمرة النور، خمرة العز والإيما
ن طابت برداً وطابت حريقاً
يعرف الحق قيمة الجوهر الحر
ر ويغالي جديسه العتيق
يعدن الحر، حين لا يخطئ العز
م وإن كان أخطأ التوهيق
♦ ♦ ♦
يا رئيسي، من أريعين زحمتها
إباء مرراً وبأساً حنيقاً

أنتَ نشأتين على الصبر والعزِّ
 زِ كما ترهف الحسامَ الذئيقَ
 ندوةُ الشام والوزارة ضامنا
 عريقاً يصفى هواه عريقاً
 وهموم كأنهنَّ الأماني
 جمالاً ونشوةً وسُموها
 مترفات ترعرعت في فؤادي
 لنا طابعت شمائلُ وعروها
 يرد الخطبُ منك قلباً سرياً
 وبياناً عفاً ووجهاً طليها
 من يعمل الندي بعد بالشه
 يد المصطفى، ومن يسد الفتوقا
 خطبُ بالندي تهدر كالعا
 صف والريق لا يبلُ الحلوقا
 أنكرتك الحياة بالشيب والسق
 هم هيئاً للفارك التطليها
 حمل الموت من لداتك شوقاً
 يستحث الخطى وعتباً رقيقاً
 وكتاباً من الهوى نمته
 فأجادوا البيان والتمنيها

وطيوقاً تبرّجت لكى جفنى

لكَ حتى يرضى وحتى تليقاً



غيّب القبرُ منك شَمَاءَ مجدٍ

وعرة تزحم النجوم سموقاً

يتلقّاك (هاشم) في ريسى عدنٍ

ويستقبل المشوقُ المشوقاً

حي عني (سعداً) وقبّل محيّا

كالضحى باهر السنّى مرموقاً

واسق (قدري) و(عادلاً) و(جميلاً)

من حنيني طيبَ الهوى والرحيقاً

و(أبا أسعد) سقته دموعي

و(سليمان) و(النديم) الصدوقاً

واشك حزنّي (مظهر) و(نجيب)

راع دهر راخاكم ما قافيقاً

لي حقوقي على القبور الفوالي

ويوفّى قبر الكريم الحقوقاً



في دمشق (♦)

الشاعر القروي

حَتَّامَ تَحْسَبُهَا اضْغاثَ احْلامِ
سَبَّحَ لِرُبُّكَ وَانْحَرَّ أَنْتَ فِي الشَّامِ
لَمْ يَأْذِنْ اللهُ يَا بَوَّاقَ الْعَرُوبَةِ أَنْ
تَقْضِيَ الْحَيَاةَ غَرِيباً بَيْنَ أَعْجَامِ
وَكُنْتَ فِي أَبْعَدِ الْأَمْصَارِ اقْرَبُ مَنْ
أَهْلِي إِلَيَّ وَأَخْوَالي وَأَعْمَامِي
اضْنَاكَ طُؤْلُ السَّرَى وَالسَّيْرِ يَا وَلَدِي
فَاهْطَرِحْ رِذَاءَكَ، وَامْسَحْ جِرْحَكَ الدَّامِي
هَذَا عَيْوَنِي وَجَنَاتِي وَهَاسِكْهَتِي
فَامْلَأْ يَدَيْكَ وَبَرِّدْ قَلْبَكَ الظَّامِي
وَارْتَعْ بِقَلْبِي وَاسْبَحْ كَالشَّعَاعَةِ فِي
عَيْنِي وَتَمَّ بَيْنَ أَهْدَابِي وَأَحْلَامِي



يا آل جُلُقَ يا أذكى الأصولِ إذا
 بهامى السُرَّةُ بأصْلابٍ وأرحامٍ
 حسبي بكم شرفاً أني على ضيعتي
 كأن ملوكت الأرض خُدّامي
 أعيّت بياني وشكراني عوارفكم
 يا أكرمَ الناس، بالفتنم بإكرامي
 كم لائم مني في حبكم سَفْهاً
 فبذل القُربِ حُسّاداً بلوأمٍ
 لبّيت بالفرح المجنونِ دموّتكم
 وإخوتي ورفاقي دمعهم هامِي



يا يومَ جَدَدٍ في الخِضرِ آيَتُهُ
 ثمّا أطلّت على بيروتِ أعلامي
 والسوحشُ منفغرُ الشّدقينِ يرصدني
 والبقيّ أسطولُهُ خلفي وقُدّامي
 اصدى عليّ بظهور الفلّكِ شَرِذمةُ
 ممّن تضرّوا على فتكٍ وإجرامٍ
 لم يُجدِهم طَوْلُ إغرائي بصُحبَتِهِمْ
 فحاولوا حين عيل الصبرِ إرغامي
 همّوا بأخذي فتارت كلُّ مُحَصَّنَةٍ
 وكلُّ حُرٍّ عريضِ الصدرِ همّامٍ

وبت ليلى وعين الله تحرسني
 حتى وضعت بأعلى الثرب أقدامي
 في اللذيقية في شط يمت على
 (برياري) بجمال جل عن دام
 في أرض قومي في الدنيا التي احتكرت
 أقطارها كل أمالي وآلامي
 ما الأرز والشام إلا تواما وطن
 وأمة بالنجوم الزهر متام



وسرت في موكب الأحرار مرتقياً
 إلى (صِلْنَة) من سام إلى سام
 ترى الصفا بين خضراء الرى انتشرت
 على بساط من الإستبرق النامي
 هشت عليها الغصون الوارفات كما
 هشت الرعاة على قطعان اغنام
 والحوور يخفض للسماق هامته
 كما تواضع جبار لأقزام
 والريح تهمس والأفنان في قلق
 كأنها عاشق يصفى لنمام
 حتى بلغنا بها الفيحاء فارتعبت
 قريرة العين مثلي رغم إسقامي

حيثُ العروبةُ شَدَّتْ إصْرَ وَحْدَتِهَا
وَأَسْلَمَ الْأَمْرَ ضِرْغَامَ لَضِرْغَامِ



أَنَا الْعَرُوبَةُ لِي فِي كُلِّ مَمْلَكَةٍ
إِنْجِيلُ حُبٍّ وَلِي قُرْآنُ إِنْعَامِ
سَلِّ عَهْدَ شَامِي وَبَغْدَادِي وَأَنْدَلُسِي
عَنْ عَمَقِ فِلَسْفَتِي ، عَنْ عَدْلِ أَحْكَامِي
مَا اخْضَوْضَرَ الشَّرْقُ إِلَّا تَحْتَ أَقْدَامِي
وَأَزْهَوَّهَرَ الْغَرْبُ إِلَّا تَحْتَ أَعْلَامِي
تَمْشِي الْبَطُولَةُ وَالسَّحَرُ الْحَلَالُ مَعِي
فَالْأَرْضُ مَلْعَبُ أَسَادٍ وَأَرَامِ
نَقَشْتُ فِي الشَّمْسِ طُغْرَائِي وَمَا بَرِحْتُ
مَرْسُومَةً فِي جَبِينِ الْبَدْرِ اخْتَامِي
مَا غَيَّرَتْ نَكَبَاتُ الدَّهْرِ مِنْ شَيْمِي
وَأَنْ طَلُوتُ ثَنَائِيَا التُّرْبِ أَطَامِي
حَطَّمْتُ أَهْرَسَ ضَارٍ فِي جَزِيرَتِهِ
مَا ابْتَلُ نَعْلِي وَلَا دُنَسَتْ أَقْدَامِي
مَنْ يَبْلُكَ عَهْدَ الْمَوَامِي وَالْدُمَى فَأَنَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَدْ حَطَّمْتُ أَصْنَامِي
شَفَلْتُ قَلْبِي بِحُبِّ الْمُصْطَفَى وَغَدْتُ
مَرْوِيَّتِي مَثَلِي الْأَعْلَى وَإِسْلَامِي

آمَنْتُ بِالنَّصْرِ إِيْمَانٌ الَّذِي لَمْ يَسْتَكْ
 كَقَفَاءُ، لَا خَارِصٍ بِالْغَيْبِ رَجَامِ
 تَأْبَى الْعُرُوبَةُ أَنْ تَنْسَى الصَّدِيقَ لَكِي
 تُرْضَى الْعَدُوُّ وَيَأْبَى دِينُهَا السَّامِي
 قَمِيصُ بَغْدَادَ لَمْ تَبْرَحْ مُزْرَرَةً
 بَعُورَةٌ تَتَحَدَّى الْفَقْرَ مَقْصَامِ
 مَا أَقْرَبَ الْوَحْدَةَ الْكُبْرَى مَبْخَرَةً
 أَحْلَامَ كُلِّ شُعُوبِي وَقَسَامِ



سَيَّانِ بَعْدَ التَّلَاقِي يَا بِلَادِي لَوْ
 خُلِدْتُ أَوْ حَكَمَ الطَّاعِي بِإِصْدَامِي
 أَمَا رَجَعْتُ؟ أَلَمْ أَنْشُقْ هَوَاكَ؟ أَلَمْ
 أَلِثْمُ تَرَاكٍ؟ أَلَمْ أَسْمِعْكَ أَنْغَامِي؟
 أَحْسُ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى كَأَنِّي قَدْ
 طَرَحْتُ فِي الْبَحْرِ عَنِّي كُلَّ أَثَامِي



يا شام منك ابتدأنا

شفيق الكمالي

يا شام طال النوى حتى تهيمني
كون من الشوق ضار في الحشا
حملت غيم حنين مسكر بدمي
حتى إذا مر فوق الغوطتين همي
تشابكت في الفضاء الرحب خافقة
راياتنا وهدي معراجنا الأما
نحن الألى حرر الإنسان هديهم
ومال في كل أرض هادماً صنما
بعنفوان الهدي هزّت جحافلنا
صرح الطواغيت في الشرقيين فانهدما
واليوم نجمان في آفاقنا التمعنا
كشعبتني ذي الفقار انسل منتقما

يا شفرتي سيفِ هذي الأمة انتفضا
 فأنتما جذوة العزِّ الذي انصرما
 يا أحمدَ المجدِ يا أعلى بيارقه
 يا حافظَ العهدِ يا سوراً حمى قيما
 نهضتَ نسرأ طويلاً قوادِمُهُ
 أزاح عنها بُقَاثَ الطَّيْرِ والرُّخْمَا
 أعظمَ بليتين لم يُخدرهما أجمُ
 تسابقا لعظيمِ المجدِ فاتأما
 يا حاملي مشعلِ التاريخِ غاظلهما
 أنُ الظلامِ طغى في الأرضِ فاقتحمَا
 لله عزُّكمَا، لله عزُّكمَا
 لله وحده مسرى أمّتي بكمَا
 المجدِ يا جلقِ الأمجادِ ما فطمَا
 ما دام صدرُك نرأ يُرضع الشهما
 والكبرياءِ بغيرِ الشامِ ما عُرسَتْ
 والشعرِ إلا لوجهِ الشامِ ما نُظَمَا
 استغفر الله في بغدادَ دوحته
 يا قوومين شموخِ العزةِ اقتسما
 يا جلقِ المجدِ لو وقى الكلامِ هوى
 إذا جعلتُ وريدي خافقي كلمَا

للحامل الهمّ لا تثنيه نازلة

من النوازل عن حقّ لنا هضما

لجيشك الحرّ بل جيشي أصولاً به

للشعب شعبي لأزكى العالمين حمى

يا زهو كلّ شمس العرب ما سطعت

وغيظ كلّ إباء العرب ما كظما

عجيبة أنت بدء الدهر مولدها

ولم تزل غضة والدهر قد هرما



دمشق

عدنان مردم بك

بلد كاحلام الشباب جنانه
واديميه التاريخ للمتامل
درج القضاء وشبّ في احضانها
ورمى بيمنهاه بأفوق منصل
خلع الزمان عليه ثوباً مهابة
فهدا يصول من الوقار بجفضل
مجدّ كأنّ الصبح يكمن دونه
يفترّ من متائق متهلل
عرّف النبوة ضاع في طياته
من كل ركن كالحطيم محجل
والوحي يومئ خلف كل ثنية
بيد ويرمز بالإشارة من عل
وترى من المعراج فوق أديمه
عظمة البراق وطيف أكرم مرسل

ويضيء غابر أمسه حسب له
 كالشمس تكشف كل داج الليل
 وأكاد أبصر بالخيال حقيقة
 وأرى أمية في الزمان الأول
 في كل زاوية كتاب حضارة
 ينبئك عن ماضٍ ومن مستقبل
 ورسوم ملك من أمية أعريت
 عن غابر مسائل بمفصل
 نطقت وما فغرت فما لمحدث
 بلسان حال لم يدع لتقول
 كم في الرسوم على عميق سكونها
 من ساجع حلو الحديث مرثل
 وهياكل فوق الثرى منثورة
 كشتيت أوراق الخريف المحل
 لم يُبق من أعلامها كثر البلى
 إلا بقايا هيكل كالهيكـل
 هتك الزمان حجابها فتكشفت
 أسرارها عن كل ماضٍ أمثل
 وإخال فجر شبابها وسناءها
 ليلاً من الحسرات ليس بمنجل
 أورت وأورت في الصدر حـزاة
 وشففت وأغرت لوعة لا تنجلي

وأوَّابِدٌ فِي الْفَقْرِ مِنْ حُجُبِ الْبَلَى
 بَرَقَتْ لَعِينِ الزَّاكِرِينَ بِمَشْعَلِ
 تَلْقَى بِهَا عِظَةُ الْجُدُودِ وَسِيرَةٌ
 لِلغَابِرِينَ عَنِ الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
 رَاحَتْ تَحْلُقُ بِالسَّمَاءِ قِبَابُهَا
 دُونَ السَّحَابِ فِي جَنَاحِ الْأَجْدَلِ
 شَاخُ الزَّمَانِ حَيَالُهَا وَشَبَابُهَا
 أَبَدًا عَلَى الْأَيَّامِ لَمْ يَتَحَوَّلِ
 طَالَعَتْ فِيهَا مَسْهَبًا عَنْ دَابِرِ
 وَلَسَتْ فِيهَا مَجْمَلًا عَنْ مَقْبَلِ
 وَقَرَّاتٍ فِي صَفْحَاتِهَا مَا سَطُرَتْ
 مَرُوانَ مِنْ مَجْدٍ بِحَدِّ الْفَيْصَلِ
 وَرَأَيْتَ تَارِيخَ الْجُدُودِ لِزَأْمِهَا
 يَخْتَالُ مِنْ صَلَفِ الصَّبَا بِتَدَلُّلِ
 تِلْكَ الرُّسُومِ وَمَا أَجَلَ سَطُورِهَا
 لَلْقَارِئِ الْمُتَمَعِّنِ الْمُتَعَقِّلِ
 كَانَتْ مِنَ التَّارِيخِ أَرْوَعُ صَفْحَةٍ
 وَرِسَالَةٍ الْمَاضِي إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ



دمشق

عبد الله يوركي حلاق

ناداك صوت من دمشق محبب
فاسمع فسدقات القلوب ترحب
وانزل على بلد يعطر ذكره
فخر بانفاس الخلود مطرب
فتحت لك الضياء قلب مؤله
حرب، وقلب الحر لا يتقلب
فانهل من الحب المصقى إنها
للحب نبع خير لا ينضب
رقت على العاني حمائم عطفها
فكأنهما أم تحن وتحب
اللق العروبة في وجوه شبابها
يزهو فيختال الزمان ويطرأ
من كل أروغ لا تلين قناته
لأن الحديد له ودان المطلب
الشام في كنف العروبة صارم
يلقى جموع الظالمين فيضرب



دمشق يا جبهة المجد (*)

محمد مهدي الجواهري

شَمَمْتُ تُرَيْكُ لَا زُلْفَى وَلَا مَلَقَا
وسرت قصدك لا حُبّاً ولا مَدَقَا
وما وجدتُ إلى لِقَاكَ منعطفاً
إلا إليك، ولا ألفيتُ مفترقاً
كنتِ الطريقَ إلى هاوِ تنازعه
نفسٌ تُسدُّ عليه دونهَا الطرقَا
وكان قلبي إلى رؤياك باصرتي
حتى اتهمتُ عليك العَيْن والحَدَا
شَمَمْتُ تُرَيْكُ أَسْتَاف الصَّبَا مرحاً
والشملَ مؤتلفاً، والعقدَ مؤتلفَا
وسرتُ قصدك لا كالمشتهي بَلَدَا
لكن كمن يتشهى وَجْهَ من عَشِقَا

(*) الأعمال الكاملة، الجواهري، وزارة الثقافة، دمشق، المجلد الرابع.

قالوا: دمشق وبغداد، فقلت: هما
 فجر على الفد من أمسيهما انبثقا
 ما تعجبون؟ أمن مهدين قد جمعا
 أم توأمين على عهديهما اتفقا؟
 أم صامدين يرئسان المصير معاً
 حباً ويقتسمان الأمن والفرقا
 يهددان لساناً واحداً وذماً
 صينوا، ومعتقداً حراً ومنطقاً
 أقسمت بالامة استوصى بها قدر
 خيراً ولائم منها الخلق والخلقا
 من قال ان ليس من معنى للفظتها
 بلا دمشق وبغداد، فقد صدقا
 فلا رعى الله يوماً دس بينهما
 وقيعة، ورعى يوميهما ووقى
 يا جلق الشام والأعوام تجمع لي
 سبماً وسبعين ما التاما ولا افترقا
 ما كان لي منهما يومان عشتهما
 إلا وبالسؤر من كاسيهما شرقا
 يعاودان نضاراً كلمما اصطحبا
 وينسيان هووى كانا قد اغتبقا

وَرَحَّتْ أَطْفُو عَلَى مَوْجِيهَما قَلْقاً
أَكَاد أَحْسَدُ مَرءاً فِيهِمَا غَرِقَا
يَا لَشَبَابِ يَغَارِ الْحَلَمِ مِنْ شِرَّةِ
بِهِ وَتَحَسُّدُ فِيهِ الْحِكْمَةِ النَّزَقَا
وَلِلْبَسَاةِ مَا أَغْلَى كَنَازِهُمَا
قَارُونُ يُرْخِصُ فِيهَا التَّبِيرَ وَالْوَرَقَا
تَلُمُ كَاسِي وَمِنْ أَهْوَى وَخَاطِرَتِي
وَمَا تَجِيشُ وَبَيْتَ الشَّعْرِ وَالْوَرَقَا
أَيَّامُ نَعَكْتُ بِالْحَسَنِ عَلَى سَمَرِ
نَسَاقَطِ اللَّفْوِ فِيهِ كَيْفَما اتَّفَقَا
إِذْ مِسْكَةُ الرِّيَّاتِ الْخُضْرُ تَوْسِعُنَا
بِمَا تَفْتَقُّ مِنْ أَنْسَامِهَا عَبَقَا
إِذْ تُسَقِطُ الْهَامَةُ الْإِصْبَاحَ يَرْقِصُنَا
وَقَاسِيُونَ عَلَيْنَا يَنْشُرُ الشُّفْقَا
نَرعى الْأَصِيلَ لِدَاجِي اللَّيْلِ يُسَلِّمُنَا
وَمِنْ كُؤَى خَفِرَاتِ نَرْقُبُ الْفَسَقَا
وَمِنْ كُؤَى خَفِرَاتِ تَسْتَجِدُّ رُؤَى
نَشْوَانَةُ عَنْ رُؤَى مَمْلُوءَةً نَسَقَا
أَهْ عَلَى الْحَلْوَى مَرْنُفُصُ بِهِ
تَقَطَّرَا عَسلاً فِي السَّمِّ وَاصْطَفَقَا

يَا جِلْقَ الشَّامِ إِنَّا خَلَقْنَا عَجَبًا
 لَمْ يَدْرِ مَا سَرُّهَا إِلَّا الَّذِي خَلَقَا
 إِنَّا لَنَخْنُقُ فِي الْأَضْلَاحِ غُرْبَتَنَا
 وَإِنْ تَنَزَّلْتَ عَلَى أَحَدَانَا حُرْقَا
 مَعْدَبُونَ وَجَنَّاتُ النَّعِيمِ بِنَا
 وَعَاطَشُونَ وَنُْمَرِي الْجَوْنَةَ الْفَدَا
 وَزَاحِفُونَ بِأَجْسَامِ نَوَابِضِهَا
 تَسْتَامُ ذُرَّةَ عَلَّيَيْنَ مَرْتَفَعَا
 نُفْنِي الْحَيَاةِ وَنَسْتَغْنِي كَأَنَّ لَنَا
 رَأْدَ الضُّحَى غُلَّةً وَالصَّبْحَ وَالْفَلَا
 يَا جِلْقَ الشَّامِ كَمْ مِنْ مَطْمَحٍ خَلَسَ
 لِلْمَرَّةِ فِي غَفْلَةٍ مِنْ دَهْرِهِ مَسْرَقَا
 وَأَخْبِرْ سَلْ مِنْ أَنْيَابِ ذِي تَبَدُّ
 وَأَخْبِرْ تَحْتَ أَقْدَامِ لَهُ سُحْقَا
 دَامَ صِرَاعُ أَخِي شَجْوٍ وَمَا خَلَقَا
 مِنْ الْهَمُومِ تُعْنِيهِ وَمَا اخْتَلَقَا
 يَسْعَى إِلَى مَطْمَحٍ حَانَتْ وَلَادَتِهِ
 فِي حَيْنٍ يَحْمِلُ شِلْوًا مَطْمَحًا شَتَقَا
 حَرَّانَ حَيْرَانَ أَقْوَى فِي مَصَامِدَةٍ
 عَلَى السَّكُوتِ وَخَيْرٌ مِنْهُ إِنْ نَطَقَا

كَذَاكَ كُلِّ الَّذِينَ اسْتُودِعُوا مُثْلًا
 كَذَاكَ كُلِّ الَّذِينَ اسْتُرْهِنُوا غَلَقًا
 كَذَاكَ كَانَ وَمَا يَنْفُكُ ذُو كَلْفٍ
 بِمَنْ تَعَبَّدَ فِي الدُّنْيَا أَوْ انْعَتَقَا
 دِمَشْقَ مَشْتَكٍ رِيْعَانًا وَخَافَقَةً
 وَلِئْمَةً وَالْعِيُونَ السُّودَ وَالْأَرْقَا
 وَهِيَ أَنَا وَيَسْدِي جِلْدٌ وَسَالِفَتِي
 ثَلَجٌ وَوَجْهِي عَظْمٌ كَادَ أَوْ عُرْقَا
 وَأَنْتَ لَمْ تَبْرَحِي فِي النَّفْسِ عَالِقَةً
 دَمِي وَلَحْمِي وَالْأَنْفَاسَ وَالرُّمَقَا
 تَمْوِجِينَ مَظَالِلَ الذِّكْرِيَّاتِ هَوًى
 وَتَسْعِدِينَ الْأَسَى وَالْهَمَّ وَالظَّلَا
 فَخِرًا دِمَشْقُ تَقَاسَمْنَا مِرَاقِقَةً
 وَالْيَوْمَ نَقْتَسِمُ الْأَلَامَ وَالرُّهَقَا
 دِمَشْقُ صَبْرًا عَلَى الْبُلُوِّ فَكَمْ صُهِرَتْ
 سِبَالُكَ الذَّهَبَ الْغَالِي فَمَا احْتَرَقَا
 عَلَى الْمَدَى وَعُرُوقِ الطُّهْرِ يَرْفُدهَا
 نَسِخَ الْحَيَاةِ بِسَيْلًا عَنْ دَمِ هَرَقَا
 وَعِنْدَ أَعْوَادِكَ الْخَضِرَاءِ بَهْجَتِهَا
 كَالسُّنْدِيَانَةِ مَهْمَا اسَّاقَطَتْ وَرَقَا

وغيابُ خَفَّان زئارٍ به اسدٌ
غضبان يدفع عن أشباله حَنَقًا
يا حافظَ العهد يا طلاعَ الويةِ
تناهيتِ حلباتِ العزِّ مستَبَقًا
يا رابطَ الجأشِ يا ثَبَتاً بمسْتَعِرٍ
تَأَخِيَا في شُبوبٍ منه والتصقيا
تزلزلت تحتَه ارضُ فما صُفَعَا
وإزخرفتْ حوله دنيا فما انزلقا
القي بزُقومها المويى لمرتخصٍ
وعاف للمتهاوي وِردَها الطرفا
يا حاضنَ الفكرِ خلافاً كانُ به
من نسجِ زهرِ الرِيى موشيةً انقا
لك القوايى وما وُشِتَ مطارفها
تُهدى وما اسانُ مهديها وما اعتنقا
من العراقِ من الأرضِ التي ائتلت
والشامِ الفأُ فما ملاً ولا اُهترقا
يا جبهةَ المجدِ ألقتْ كريةً ظُلُلاً
من الشجوبِ عليها زدنُها القا
مرّت يدٌ برّةً فوقَ العروقِ بها
تميطُ عنها الأسى والجهْدَ والعرقا

كمثل أرضك تمتد السماء بها
 مهمومة ترقب الفجر الذي انطلقا
 أسياناً كم تلقّت بين أنرعها
 نجماً هوى إثر نجم صاعد خففا
 مصارع تستقي الضادين قريتها
 في كل شبر مشى فاد بها ورقا
 يا بنت أم البلياء عانقت نسباً
 أغلى وأكرم في الأنساب معتقاً
 راحت تمزق كل الهائلين بها
 وحولك اسأقطت مهزوزة مرقاً
 كنت الكفوة لها إذ كنت معتركا
 بسووحها فرقا جرارة فرقا
 تيمور خفا وهلاكو وقد سحقا
 كل الدنى وعلى أسوارك انسحقا
 ما كنت أعتى ولا أقوى سوى دُفع
 من الرجولات كانت عندها لعقا
 هنا جوارك دوزمزامية لجب
 أمس استشاط فصبت ناره صعقا
 على اليهود وعاد اليوم من خور
 يمدّ طوعاً إلى جزّاره العنقا

حَبُّ الْحَيَاةِ تَغْشَاهُ فَكَانَ لَهُ
 صَدَاقُهَا الذُّلُّ وَالْإِسْفَافُ وَالْخَرَقُ
 تَخَالَفَ الْحُكْمَ فَرَدًّا لَا ضَمِيرَ لَهُ
 إِذَا اسْتَدَارَ وَلَا نِيَاهُ إِذَا مَرَقَا
 وَمَجْمَعَيْنِ تَوَاصَوْا بَيْنَهُمْ شَرَعًا
 عَلَى الْحِفَاظِ وَسَاوَوْا أَمْرَهُمْ طَبَقَا
 دَمِشْقُكُمْ فِي حَنَائِيَا الصِّدْرِ مِنْ غُصَصٍ
 لَوْ لَمْ تَدْفِئْهَا بِمِرِّ الصَّبْرِ لَاسْتَنْقَا
 صُبَّتْ ثَلَاثُونَ لَمْ تَنْدِرِ الصَّبَاحَ بِهَا
 سَوْدُ اللَّيَالِي وَلَمْ تَكْشِفْ بِهَا أَفْقَا
 هُنَّا عَلَيْهَا فَشَدَّتْنَا بِسُلْسِلَةٍ
 مِنَ الْكَوَارِثِ لَمْ تَسْتَكْمِلِ الْحَلَّةَا
 جَاعَتِ لِقِحْطٍ مُفَادَاةٍ بِهَا وَعَدَتْ
 وَاسْتَنْجَدَتْ صَاعَهَا وَالْمُزَرَ الْخَلَقَا
 وَنَحْنُ نَطْمَعُهَا حَلَوِ الْبَيَانِ رَوًى
 وَالْفَخْرَ مَتَشَحًّا وَالْوَعْدَ مَرْتَزَقَا
 شَمَمْتَ تُرْبِكَ لَا زُلْفَى وَلَا مَلَقَا
 وَسُورَتِ قَصْدِكَ لَا خَبَأَ وَلَا مَنَقَا



القصيدة الدمشقية (٥)

نزار قباني

هذي دمشق وهذي الكأسُ والراحُ
إنني أحبُّ وبعض الحبِّ ذبَّاحُ
أنا الدمشقي لو شرَّحتُم جسدي
لسال منه عناقيدٌ وتَفاح
ولو فتحتم شراييني بمُديتكم
سمعتُم في دمي أصواتَ من راحوا
زراعة القلب تشفي بعضَ من عشقوا
وما لقلبي - إذا أحببتُ - جراح
ألا تزال بخير دارٍ فاطمة
فالنهد مستنفرٌ والكحل صداح
إن النبيل هنا نارٌ معطرة
فهل عيون نساء الشام؛ أقداح؟

(٥) مختارات من شعر نزار قباني، اختيار وتقديم العماد مصطفى طلاس، دار طلاس، دمشق،

ط ١، ٢٠٠٠، ص ٦٤٨.

مأذن الشام تبكي إذ تعانقني

ولله مأذن كالأشجار أرواح

للياسمين حقوق في منازلنا

وقطة البيت تغفو حيث ترتاح

طاحونة البن جزء من طفولتنا

فكيف ننسى؟ وعطر الهال فواح

هذا مكان (أبسي المعتز) منتظر

ووجهه (فالزة) حلو وأح

هنا جندوري، هنا قلبي، هنا لغتي

فكيف أوضح؟ هل في المشق إيضاح؟

كم من دمشقية ، باعت أساورها

حتى أغازلها. والشعر مفتاح

أتيت يا شجر الصفصاف معتذراً

فهل تسامح هيفاءً ووضاح؟

خمسون عاماً وأجزائي مبعثرة

فوق المحيط، وما في الأفق ، مصباح

تقاذفتي بحاراً لا ضفاف لها

وطاردتني شياطين واشباح

أقاتل القبح في شعري ، وفي أدبي

حتى يفتح نوراً واقداح

ما للعروبة تبدو مثل أرملة

أليس في كتب التاريخ أفراح؟

والشعر. ماذا سيقى من أصالته؟

إذا تولاه نصاب . ومداح؟

وكيف نكتب والأقوال في قمننا؟

وكل ثانية يأتيك سفاح؟

حملت شعري على ظهري، فأتعني

ماذا من الشعر يبقى حين يرتاح؟



من مفكرة عاشق دمشقي^(*)

نزار قباني

فرشتُ فوقَ ثراكِ الطاهرِ الهدبِ
فيا دمشقُ، لماذا نبدا العتبا؟
حبيبتي أنتِ فاستلقي كاغنيةٍ
على ذراعي، ولا تستوضحي السببا
أنتِ النساءُ جميعاً ما من امرأةٍ
أحببتُ بعددك إلا خلتها كذبا
يا شامُ، إن جرحي لا ضفافاً لها
فمَسحي عن جبيني الحزنَ والتعبا
وأرجعيني إلى أسوارِ مدرستي
وأرجعي الحبرَ والطبشورَ والكتبا
تلكَ الزواربُ كم كنزٍ طمرتُ بها
وكم تركتُ عليها ذكرياتٍ صبا

(*) الأعمال السياسية الكاملة، الجزء الثالث، منشورات نزار قباني - بيروت، ص ٤١٧.

وكم رسمتُ على جدرانها صوراً
وكم كسرتُ على ادراجها ثعباناً
أتيتُ من رحمِ الأحزانِ يا وطني
أقبلُ الأرضَ والأبوابَ والشُّهُبا
حبِّي هنا وحبِّيأتي ولَدنَ هنا
فمن يعيدُ لي العمرَ الذي ذهباً؟
أنا قبيلةُ عشاقٍ بكاملها
ومن دموعي سقيتُ البحرَ والسُّحُبا
فكلُّ صفصافةٍ حوَّلَتْها امرأةً
وكلُّ ملذذةٍ رصَّعَتْها ذهباً
هذي البساتينُ كانت بينَ امتعتي
لما ارتحلتُ عن الفِحاءِ مغترباً
فلا قميصَ من القمصانِ البسهُ
إلا وجدتُ على خيطانهِ عنباً
كم مبحرٍ وهمومُ البرِّ تسكنهُ
وهاربٍ من قضاءِ الحبِّ ما هرباً
يا شامُ، أينَ هما عينا معاويةَ
وأينَ من زَحَمُوا بالملكِ الشُّهُبا
هلا خيولُ بني حمدانَ راقصةً
زُهوؤُ ولا المتنبِّي مائلٌ حلباً

وقبرُ خالدٍ في حمصٍ نلامسهُ
 فيرجفُ القبرُ من زوَّارِهِ غضبا
 يا ربُّ حيَّ رخامُ القبرِ مسكنهُ
 وربُّ ميّتٍ على أقدامِهِ انتصبا
 يا ابنَ الوليدِ ألا سيفٌ تؤجرُهُ؟
 فكلُّ أسيافنا قد أصبحت خَشْبًا
 دمشقُ، يا كنزَ أحلامي ومروحتي
 أشكو العروبةَ أم أشكو لكِ العريا؟
 أدمتُ سياطهُ حزينانِ ظهورَهُمُ
 فادمنوها، وباسوا كفَّ من ضَرِّيا
 وطالعوا كتبَ التاريخِ واقتنموا
 متى البنادقُ كانت تسكنُ الكتبَا؟
 سقوا فلسطينَ أحلاماً ملونةً
 وأطعموها سخيْفَ القولِ والخطبَا
 عاشوا على هامشِ الأحداثِ ما انتفضوا
 للأرضِ منهوبة، والعِرضِ مفتصبا
 وخلفوا القدسَ فوقَ الوحلِ عاريةً
 تبيحُ عِزَّةَ هديها لمن رغبَا
 هل من فلسطينٍ مكتوبٌ يطمئنني
 عمّن كتبتُ إليه وهو ما كتبَا؟

ومن بساتين ليمنون، وعن حلم
 يزداد عني ابتعادك كلما اقتربنا
 ايا فلسطين من يهديك زنبقة؟
 ومن يعيد لك البيت الذي خربنا؟
 شردت فوق رصيف الدمع باحثة
 عن الحنان، ولكن ما وجدت ابا
 تلفتني تجدينا في مبادلنا
 من يعبد الجنس، او من يعبد الذهبا
 فواحد اعمت النعمى بصيرته
 فللخنى والفواني كل ما كسبا
 وواحد ببحار النقط مفتسل
 قد ضاق بالخيش ثوباً فارتدى القمصا
 وواحد ترجسي في سريرته
 وواحد من دم الأحرار قد شربنا
 إن كان من ذبحوا التاريخ هم نسبي
 على المصون فإني أرفض النسبا
 يا شام، يا شام، ما في جمبتي طرباً
 استغفر الشعر أن يستجدي الطربا
 ماذا سأقرأ من شعري ومن أدبي؟
 حوافر الخيل داست عندنا الأدبا

وحاصرتنا .. وأذتنا .. فلا قلم

قال الحقيقة إلا اغتيل أو صلبا

يا من يعاتب مذبوحا على دمه

ونزف شريانه، ما أسهل العتبا

من جرب الكي لا ينسى مواجهه

ومن رأى السم لا يشقى كمن شربا

حبس الفجيرة ملتف على عنقي

من ذا يعاتب مشنوقا إذا اضطريرا؟

الشعر ليس حمامات نظيرها

نحو السماء، ولا ذابا وريح صبا

لكنه غضب طالبت أظافره

ما أجبن الشعر إن لم يركب الغضبا



ترصيعُ بالذهب على سيف دمشق^(*)

نزار قباني

أتراها تحببني ميسون؟
أم توهمت والنساء ظنون؟
كم رسول أرسلته لأبيه
ذبحته تحت النقاب العيون
يا ابنة العمِّ والهوى أمويّ
كيف أخفي الهوى وكيف أبين؟
كم قتلنا في عشقنا وُعثنا
بعد موتٍ وما علينا يمِينُ
ما وقوي على الديار وقلبي
كجبيني قد طرّزته الفضونُ
لا ظباء الحمى رددن سلامي
والخلايل ما نهنّ رنين
يا زماناً في الصالحية سمحاً
أين مني الفوى وأين الفتون؟

(*) الأعمال السياسية الكاملة، الجزء الثالث، منشورات نزار قباني - بيروت، ص ٤٢٩.

يا سريري، يا شراف أُمي
 يا عصفير، يا شذا، يا غصون
 يا زوايرب حارتي خبثيني
 بين جفنيك فالزمان ضنينُ
 واعذريني إن بدوتُ حزيناً
 إن وجه المحبِّ وجهٌ حزينُ
 ها هي الشام بعد فرقة دهرٍ
 انهُرُّ سبعةً وجورُ مين
 النوافير في البيوت كـلام
 والعناقيد سكرٌ مطحون
 والسماء الزرقاء دفتر شعرٍ
 والحروف التي عليه سنونو
 هل دمشق كما يقولون كانت
 حين في الليل فُكّر الياسمين؟
 آه يا شام كيف أشرح ما بي
 وأنا فيك دائماً مسكونُ
 سامحيني إن لم أكشفك بالمشق
 فأحلى ما في الهوى التضمينُ
 نحن أسرى معاً وفي قفص الحبِّ
 يعانِي السجّان والمـسجونُ
 يا دمشق التي تقمّصت فيها
 هل أنا السروام أنا الشرّيين

أم أنا الفلّ في أباريق أمي
 أم أنا العشب والسحاب الهتون
 أم أنا القطعة الأتيرة في الدّار
 تلبّي إذا دعاها الحنين
 يا دمشق التي تفضي شذاها
 تحت جلدي كأنه الزيّفون
 سامحيني إذا اضطريت فإني
 لا مقفّى حبي ولا موزون
 وأزريني تحت الضفائر مشطاً
 فأريك الغرام كيف يكون
 قادم من مدائن الريح وحدي
 فاحتضني كالطفل يا قاسيون
 احتضني خمسين ألفاً وألفاً
 فمع الضم لا يجوز السكون
 أهـي مجنونة بشوقي إليها
 هذه الشام أم أنا المجنون؟
 حامل حبها ثلاثين قرناً
 فوق ظهري وما هناك معين
 كلما جئتها أردّ ديوني
 للجحيلات حاصرتي السديون
 إن تخلت كل المقادير عني
 فبمـيـني حبيـبتي أسـتـعين

يا إلهي جعلت عشقي بحراً
 أحراماً على البحار السكون
 يا إلهي هل الكتابة جرح
 ليس يشفى، أم مارد ملعون؟
 كم أعاني في الشعر موتاً جميلاً
 وتعاني من الرياح السفين
 جاء تشرين يا حبيبة عمري
 أحسن الوقت للهوى تشرين
 ولنا موعداً على جبل الشيخ
 كم الثلج دافئاً وحنون
 لم أعانقك من زمن طويل
 لم أحديثك والحديث شجون
 لم أغازلك والتغزل بمضي
 للهوى دينه ولل سيف دين
 سنوات سبع من الحزن مرت
 مات فيها الصفا صاف والزيفون
 سنوات فيها استقلت من الحب
 وجففت على شفاهي اللحون
 سنوات سبع بها اغتالنا اليأس
 وعلم الكلام واليانسون

فانقــــــــــــسمنا قــــــــبــــــــــــلاً وشــــــــــــموباً
واســــــــــــتبــــــــــــيح الحمــــــــى وضــــــــاع العــــــــرين
كــــــــيف أهــــــــواك حــــــــين حــــــــولَ ســــــــريري
يــــــــتمــــــــشى الــــــــيهــــــــود والــــــــطــــــــاعون
كــــــــيف أهــــــــواك والحمــــــــى مــــــــستباح
هــــــــل مــــــــن الســــــــهل أن يــــــــحب الســــــــجين
لا تــــــــقــــــــولي: نــــــــسيتَ، لَمْ أنــــــــسَ شــــــــيئاً
كــــــــيف تــــــــنــــــــسى أهــــــــدا بــــــــهِنَّ الجــــــــفــــــــونُ؟
غــــــــير أن الــــــــهــــــــوى يــــــــصير ذــــــــليلاً
كــــــــلــــــــمــــــــاً ذلٌّ للــــــــرجــــــــال جــــــــبيــــــــن
شــــــــام يا شــــــــام يا أمــــــــيرة حــــــــبي
كــــــــيف يــــــــنــــــــسى غــــــــرامــــــــه المــــــــجنونُ؟
أوقــــــــدي النــــــــار فالــــــــحديث طويــــــــل
وطويــــــــل لــــــــمن لــــــــحب الــــــــحنين
شــــــــمس غــــــــرناطــــــــة أطلــــــــت عــــــــلينا
بــــــــعد يــــــــأسٍ ووزــــــــغرت مــــــــيســــــــلون
جــــــــاء تــــــــشرين إنْ وُجــــــــهك أــــــــحلى
بــــــــكــــــــثيرٍ مــــــــما ســــــــرّه تــــــــشرينُ؟
كــــــــيف صــــــــارت ســــــــنابل القــــــــمح أــــــــعلى
كــــــــيف صــــــــارت عــــــــيناك بــــــــيت الــــــــسنونو

إِنَّ أَرْضَ الْجَوْلَانِ تَشْبَهُ عَيْنِي —
 كَ فَمَاءُ يَجْرِي وَلَوْزٌ وَتَيْنِ
 كُلُّ جَرَحٍ فِيهَا حَدِيقَةٌ وَرَدٌ
 وَرَيْبُوعٌ وَلَوْالُوكُ مَكْنُونُ
 يَا دَمَشَقُ الْبَسِي دَمُوعِي سَوَاراً
 وَتَمَنُّنِي فَكُلُّ صَعْبٍ يَهُونُ
 وَضَمِي طَرْحَةُ الْعُرُوسِ لِأَجْلِي
 إِنَّ مَهْرَ الْمَنَاضِلَاتِ ثَمِينُ
 رَضِي اللَّهُ وَالرَّسُولُ عَنِ الشَّ
 مِ فَتَصْرَّاتٍ وَفَتْحٌ مُبِينُ
 مَزَقِي يَا دَمَشَقُ خَارِطَةَ الذِّلِّ
 وَقُولِي لِلدَّهْرِ: كُنْ، فَيَكُونُ
 اسْتَرَدْتُ أَيَّامَهَا بِكَ بِسْرُ
 وَاسْتَعَادَتْ بِبَابِهَا حَطِينُ
 بِكَ عَزَّتْ قَرِيشٌ بَعْدَ هَوَانِ
 وَتَلَاقَتْ قَبَائِلُ وَيْطُونُ
 إِنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ يَزْحَفُ لِلْشَّرِّ
 قِ وَلِلْفَرِّبِ يَزْحَفُ الْمَأْمُونُ
 كَتَبَ اللَّهُ أَنْ تَكُونِي دَمَشَقاً
 بِكَ يَمِيداً وَيَنْتَهِي التَّكْوِينُ

لا خيارَ أن يصبح البحرُ بحرًا
 أو يختارَ صوته الحَسُونُ؟
 ذاكَ عمر السيف لا سيف إلا
 دائنٌ يا حبيبتي أو مدينٌ
 هزم الروم بعد سبعِ عَـجَافٍ
 وتعافى وُجَداننا المَطْعُونُ
 وقتلنا العنقاءَ في جبلِ الشيد
 سخ والقى أضراسه التنين
 صدق السيف وعدَه يا بلادي
 قال سياسات كلِّها أفيون
 صدق السيف حاكماً وحكيماً
 وحده السيف يا دمشقُ، اليقينُ
 اسحبي الذيل يا قنيطرة المجد
 سد وكحلّ جفنيك يا حرَمونُ
 سبقت ظلّها خيول هشام
 وأفاقَت من نومها السكّينُ
 علّمينَا فقهَ العروبةِ يا شام
 م فأنّت البيّان والتبيين
 علّمينَا الأفعالَ قد ذبحتنا
 أحرف الجرّ والكلام العجيينُ

علمينا قراءة البرق والرعد
سد شتيف اللغات وحمل وطنين
علمينا التفكير لا نصر يرجى
حينما الشعب كله سردين
إن أقصى ما يغضب الله فكر
دجّـوه وكاتب عـنـين
وطني يا قـصيدة النار والور
د تفتّت بما صنعت القرون
إن نهر التاريخ ينبع في الشا
م أيلقي التاريخ طـرح هجين
نحن مكا ونحن كرمـل حيفا
وجبال الجليل واللطرون
كل ليمونة ستتجب طفلاً
ومحـال أن ينتهي الليمون
شام يا شام غيري قدر الشم
س وقولي للدهر: كُنْ، فيكون



ماذا تفعل بي دمشق؟ (♦)

نزار قباني

-١-

ينطلق صوتي، هذه المرة، من دمشق .
ينطلق من بيت أمي وأبي .
في الشام، تتغير جغرافية جسدي .
تصبح كريات دمي خضراء .
وأبجديتي خضراء .
في الشام، ينبت لظمي ثمّ جديد
وينبت لصوتي صوتٌ جديدٌ
وتصبح أصابعي،
قبيلةً من الأصابع .

-٢-

أعود إلى دمشق

(♦) الأعمال دمشق نزار قباني، قصائد لنزار قباني، اختيار: صباح قباني، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٥، ص ٥٩ .

ممتطياً صهوة سحابة
ممتطياً أجمل حصانين في الدنيا
حصانِ العشق .
وحصانِ الشعر ..
أعود بعد ستين عاماً
لأبحث عن حبل مشيمتي ،
وعن الحلاقِ الدمشقيّ الذي خَتَنَني ،
وعن القابلة التي رمتني في طَسْتٍ تحت السريرِ
وقبضت من أبي ليرة ذهبية ،
وخرجت من بيتنا
في ذلك اليوم من شهر آذار عام ١٩٢٣
ويداها ملطّختان بدم القصيدة .

-٣-

أعود إلى الرّجَمِ الذي تشكّلتُ فيه ..
والى الكتابِ الأولِ الذي قرأتُ فيه ..
والى المرأةِ الأولى التي علّمتني
جغرافيّة الحب ..
وجغرافيّة النساء ..

-٤-

أعود ..
بعدها تناثرت أجزائي في كل القارات

وتناثر سُعالِي في كُلِّ الفنادقِ
فبعدَ شراشفِ أُمِّي المعطَّرةِ بصابونِ الغارِ
لم أجدْ سريراً أنامُ عليه ..
وبعدَ عُرُوسةِ الزيتِ والزعترِ ..
التي كانت تَلْفُها لي ..
لم تَعُدْ تُعْجِبُنِي أَيُّ عروسٍ في الدنيا. وبعدَ مَرِيءِ السفرجلِ
الذي كانت تصنعه بيديها
لم أَعُدْ متحمِّساً لإفطارِ الصبَاحِ ..
وبعدَ شرابِ التوتِ الذي كانت تعصرُه
لم يَعدْ يُسْكرُنِي أَيُّ نَبِيذٍ ..

-5-

أدخل صحنَ الجامعِ الأمويِّ
أسلَمَ على كُلِّ من فيه
زاويةً .. زاويةً ..
بلاطةً .. بلاطةً ..
حمامةً .. حمامةً ..
أتجوَّلُ في بساطينِ الخطِّ الكويِّ
واقطفُ أزهاراً جميلةً من كلامِ الله ..
وأسمعُ بعينيْ صوتَ الفسيفساءِ ..
وموسيقىَ مسابحِ العقيقِ ..

تأخذني حالة من التجلي والاختطاف ،
فأصعد درجات أول مئذنة تصادفني
منادياً: «حي على الياسمين»
«حي على الياسمين»

-٦-

عائد إليكم ..
وأنا مضجّ بامطار حنيني
عائد لأملأ جيوبي
بالقضامة، والجانرك، واللوز الأخضر
عائد إلى محارتي .
عائد إلى سرير ولادتي .
فلا نوافير فرسايّ
عوضتني عن (مقهى النوفرة) ..
ولا سوق الهال في باريس
عوضني عن (سوق الجمعة) ..
ولا قصر باكنغهام في لندن
عوضني عن (قصر العظم) ..
ولا حمام ساحة (سان ماركو) في فينيسا
أكثر بركة من حمام الجامع الأمويّ
ولا قبر نابليون في الأنفاليّد
أكثر جلالاً من قبر صلاح الدين الأيوبي ..

أتجول في حارات دمشق الضيقة ..
تستيقظ العيون العسلىة، خلف الشبابيك
وتسلم عليّ ..
تلبس النجوم أساورها الذهبية ..
وتسلم عليّ ..
تخرج لي القطط الشامية النظيفة
التي ولدت معنا ..
وراهقت معنا ..
وتزوجت معنا ..
لتسلم عليّ ..

أتغلغل في (سوق البزورية) .
مبحراً في سحب البهار
وغمائم القرنفل
والقرفة ..
واليانسون ..
أتوضأ بماء الورد مرة ..
وبماء العشق مرات ..
وانسى - وأنا في سوق العطارين -
جميع مستحضرات (نينا ريتشي).

و (كُوكُوشَانِيل) ..

ماذا تفعل بي دمشق؟؟

كيف تغير ثقافتي، وذوقي الجمالي؟

فَيْنَسِينِي رنين طاسات (عِرْقِ السُّوسِ)

كونشرتو البيانو لِرَحْمَا نِينُوفَ

كيف تغيرني بساتين الشام؟

فأصبح أَوَّلَ عازفٍ في الدنيا

يقود أوركسترا

من شجر الصفصاف!!

-٩-

جئتك ..

من تاريخ الوردة الدمشقية ..

التي تختصر تاريخ العطر ..

ومن ذاكرة المتنبي ..

التي تختصر تاريخ الشعر ..

جئتك ..

من أزهار النَّارَنْج ..

والأضاليا ..

والنَّرجس ..

والشَّابُّ الظَّرِيف ..

التي علمتني أَوَّلَ الرسم ..

جئتكُم ..

من ضحكة النساء الشاميات

التي علّمتني أوّل الموسيقى ..

وأوّل المراهقة ..

ومن مزاريب حارتنا ..

التي علّمتني أوّل البكاء ..

ومن سجادة صلاة أمي

التي علّمتني

أوّل الطريق إلى الله ...

- ١٠ -

اهتج جوارير الذاكرة ..

واحداً .. واحداً ..

أتذكّر أبي .

خارجاً من معمله في (زقاق معاوية)

أتذكّر عريات الخيل ..

وبائع الصبّارة ..

ومقاهي (الريوة)

التي تكاد - بعد بطحة العرق الخامسة -

أن تسقط في النهر ..

أتذكّر المناشف الملوّنة ..

وهي ترقص على باب (حمام الخياطين)

كانها تحتفل بعيدها القومي .
أتذكّر البيوتَ الدمشقيةَ ..
بمقابض أبوابها النحاسيةَ ..
وسقوفها المطرزة بالقيشاني
وباحاتها الجوانيةَ ..
التي تذكرك بأوصاف الجنّة ...

- ١١ -

البيتُ الدمشقيّ
خارجٌ على نصّ الفنّ المعماريّ ..
هندسةُ البيوت عندنا ..
تقوم على أساسٍ عاطفيّ
فكلُّ بيتٍ يسندُ خاصرة البيت الآخرُ
وكلُّ شُرفة ..
تمدُّ يدها للشُرفة المقابلة ..
البيوت الدمشقيةُ بيوتٌ عاشقة ..
فهي تسلمُ على بعضها صباحاً ..
وتتبادل الزيارات ..
- في السرّ - ليلاً

- ١٢ -

عندما كنت دبلوماسياً في بريطانيا

قبلَ ثلاثين عاماً
كانت أمي ترسل لي في مطلع الربيع
في داخل كل رسالة ..
حُزْمة (طَرَّخُون) ...
وعندما ارتاب الإنجليز في رسائلي
أخذوها إلى المختبر ..
ووضعوها تحت أشعة الليزر
وأحالوها إلى سكوتلانديارد ..
وخُبراء المتفجرات ..
وعندما تعبوا مني - ومن (طَرَّخُون) ..
سألوني: قل لنا بحق الله ...
ما اسم هذه العشبة السحرية التي دوختنا؟
هل هي تمويذة؟
أم هي دواء؟
أم هي شيفرة سرية؟
وماذا يقابلها باللغة الإنجليزية؟
قلت لهم: صعبٌ أن أشرح لكم الأمر ..
فالطَرَّخُونُ لغة تتكلمها بساتين الشام فقط ..
وهو عُشبتنا المقدسة ..
وبلاغتنا المعطرة ..
ولو عرف شاعركم العظيم شكسبير (الطَرَّخُون)

لكانت مسرحياته أفضل ..

وياختصار ..

إن أمي امرأة طيبة جداً. وتحبني جداً ..

وعندما كانت تشتاق لي ..

كانت ترسل لي باقة (طَرخُون) ..

(فالطَرخُونُ) عندها هو المعادل العاطفي ..

لكلمة (يا حبيبي) ...

وعندما لم يفهم الإنجليز حرفاً واحداً من مرافعتي

الشعرية ..

أعادوا لي (طَرخُوني). وأغلقوا محضر التحقيق ..

- ١٣ -

من (خان أسعد باشا)

يخرج أبو خليل القباني ..

بقُبَّازِهِ الدامسكو ...

وعمامته المقصبة ...

وعينه المسكونتين بالأسئلة ...

كعيني (هامَلت) ...

يحاول أن يقدم مسرحاً طليعياً

فيطالبونه بخيمة قَرَّة كُوز ..

يحاول أن يقدم نصّاً من شكسبير

فيسألونه عن أخبار الزَّير ...

يحاول، أن يجد صوتاً تسائياً واحداً ..
يفني معه ..

(يا مال الشام) ...
فَيُخْرِطُشُونَ بُوَارِيدَهُمُ الْعُثْمَانِيَّةَ ..
وَيُطْلِقُونَ النَّارَ عَلَى كُلِّ شَجَرَةٍ وَرْدٍ ...
تَحْتَرِفُ الْغَنَاءَ ..

يحاول ان يجد امرأةً واحدةً ...
تردّد وراءه :

(يا طَيِّرَةَ طَيْرِي يَا حَمَامَةَ) ..
فَيَسْتَلُونَ سَكَاتِيهِمْ ..
وَيَذْبَحُونَ كُلَّ سُلالاتِ الْحَمَامِ ..
وَكُلَّ سُلالاتِ النِّسَاءِ ...
بعد مئة عامٍ ...
اعتذرتْ دَمَشْقُ لِأَبِي خَلِيلِ الْقُبَّانِي ..
وَشِيدَتْ مَسْرَحاً جَمِيلاً بِاسْمِهِ .

- ١٤ -

الْبَسُ جُبَّةٌ مَحْيِي الدِّينِ ابْنِ عَرَبِيٍّ
وَاهْبَطُ مِنْ قِمَّةِ جَبَلِ قَاسِيُونَ
حَامِلًا لِأَطْفَالِ الْمَدِينَةِ ..
خَوْخًا ..

ورمّاناً ..
وحلاوة سمسمة ..
ولنسائها ..
أطواق الفيروز ..
وقصائد الحب ..
أدخل .
في نفق طويلٍ من العصافير
والمنثور ..
والجُبَيَّزَة ..
والياسمين العراقي ..
أدخلُ في أسئلة العطر ..
تضيق مني حقيقتي المدرسية ..
والسُفْرَطاسُ النحاسي ..
الذي كنت أحمل فيه طعامي ..
والخرزة الزرقاء ..
التي كانت تعلّقها أمّي في صدري .
فيا أهل الشام .
من وجدني منكم .. فليردّني إلى (أم المعتز) ..
وثوابه عند الله ...
أنا عصفوركم الأخضر .. يا أهل الشام ..
فمن وجدني منكم .. فليطعمني حبة قمح ...

أنا وردتكم الدمشقية .. يا أهل الشام ..
فمن وجدني منكم فليضعني في أول مزهرية ..
أنا شاعركم المجنون .. يا أهل الشام ..
فمن رآني منكم .. فليلتقط لي صورة تذكارية ..
قبل أن أشفى من جنوني الجميل ..
أنا قمركم المشرّد .. يا أهل الشام ..
فمن رآني منكم ..
فليتبرّع لي بفراش .. ويطانية صوف ..
لأنني لم أُنم منذ قرون ...



طريق دمشق (♦)

محمود درويش

من الأزرق ابتدا البحر
هذا النهار يعود من الأبيض السابق
الآن جثت من الأحمر اللاحق
اغتسلي يا دمشق بلوني
ليولد في الزمن العربي نهار
احاصركم: قاتلاً أو قتيل
واسألكم شاهداً أو شهيد
متى تُفرجون عن النهر: حتى أعود إلى الماء أزرق
أخضر
أحمر
أصفر
أو أي لون يحدده النهر
إنني خرجت من الصيف والسيف

(♦) لماذا تركت الحصان وحيداً، محمود درويش، رياض الرئيس، ط ٣، ٢٠٠١ م.

أَنِّي خَرَجْتُ مِنَ الْمَهْدِ وَاللَّحْدِ
 نَامَتْ خَيُولِي عَلَى شَجَرِ الذَّكْرِيَّاتِ
 وَنَمْتُ عَلَى وَقَرِ الْمَعْجَزَاتِ
 ارْتَدَّتْنِي يَدَاكَ نَشِيداً إِذَا أَنْزَلُوهُ عَلَى جَبَلٍ، كَانَ سُورَةُ «يَنْتَصِرُونَ»
 دَمَشَقُ ارْتَدَّتْنِي يَدَاكَ دَمَشَقُ ارْتَدَّتْ يَدَاكَ
 كَانَ الْخَرِيطَةُ صَوْتُ يَفْرُخٍ فِي الصَّخْرِ
 نَادَى وَحَرَكَتِي
 ثُمَّ نَادَى. وَفَجَّرَنِي
 ثُمَّ نَادَى. وَقَطَّرَنِي كَالرَّخَامِ الْمَذَابِ
 وَنَادَى
 كَانَ الْخَرِيطَةُ أَنْثَى مَقْدُوسَةٌ فَجَّرَتْنِي بِكَارْتِهَا. فَانْفَجَرَتْ
 دَفَاعاً عَنِ السَّرِّ وَالصَّخْرِ
 كَوْنِي دَمَشَقُ
 فَلَا يَعْبرُونَ
 مِنَ الْبَرْتَقَالِي يَبْتَدِئُ الْبَرْتَقَالِ
 وَمِنْ صَمْتِهَا يَبْدَأُ الْأَمْسَ
 أَوْ يُولَدُ الْقَبْرِ
 يَا أَيُّهَا الْمُسْتَحْيِلُ يَسْمُوكَ الشَّامُ
 افْتَحْ جِرْحِي لِتَبْتَدِئَ الشَّمْسُ مَا اسْمِي؟ دَمَشَقُ
 وَكُنْتُ وَحِيداً
 وَمِثْلِي كَانَ وَحِيداً هُوَ الْمُسْتَحْيِلُ
 أَنَا سَاعَةُ الصَّفَرِ دَقَّتْ

فَشَقَّتْ

خلايا الفراغ على سرج هذا الحصان

المحاصر بين المياه

وبين المياه

أنا ساعة الصفر

جئت أقول:

أحاصرهم قاتلاً أو قتيلٌ

أعدّ لهم استطعت .. وينشق في جثتي قمر المرحلة

وأمتشق المقصّنه

أحاصرهم قاتلاً أو قتيلٌ

وأنسى الخلافة في السّفَر العربي الطويل

إلى القمح والقدس والمستحيل

يؤخرني خنجران:

العدو

وعورة طفل صغير تسمونه

بردى

وسميّته مبتداً

وأخبرته أنّي قاتلٌ أو قتيلٌ

من الأسود ابتداً الأحمر ابتداً الدم

هذا أنا هذه جثتي

أي مرحلة تعبر الآن بيني وبينني

أنا الفرق بينهما

همزة الوصل بينهما

قُبلة السيف بينهما

طعنة الورد بينهما

آه ما أصفر الأرض!

ما أكبر الجرح

مروا

للتسع النقطة، النطفة، الفارق،

الشارع، الساحل، الأرض،

ما أكبر الأرض!

ما أصفر الجرح

هذا طريق الشام وهذا هديل الحمام

وهذا أنا. هذه جثتي

والتحمنا

فمروا ..

خذوها إلى الحرب كي أنهى الحرب بيني وبينني

خذوها. أحرقوها بأعدائها

انزلوها على جبلٍ غيمةً أو كتاباً

ومروا

للتسع الفرق بيني وبين أتهامي

طريق دمشق

دمشق الطريق

ومفترق الرسل الحائرين أمام الرمادي

إنني أغادر أحجاركم - ليس مايو جداراً
أغادر أحجاركم وأسير
وراء دمي في طريق دمشق
أحارب نفسي، وأعداءها
ويسألني المتعبون، أو المارة الحائرون عن اسمي
فأجهله
اسألوا عشبة في طريق دمشق!
وأمشي غريباً
وتسألني الفتيات الصغيرات عن بلدي
فأقول: أفتش فوق طريق دمشق
وأمشي غريباً
ويسألني الحكماء المملون عن زمني
فأشير حجر أخضر في طريق دمشق
وأمشي غريباً
ويسألني الخارجون من الدير عن لغتي
فأعدّ ضلوعي وأخطئ
إنني تهجيتُ هذي الحروف فكيف أركبها؟
دال-ميم-شين قاف
فقالوا: عرفنا - دمشق!
ابتسمت شكوت دمشق إلى الشام
كيف محوت ألوف الوجوه
وما زال وجهك واحداً

لماذا انحنيت لدفن الضحايا
 وما زال صدرك صاعد
 وأمشي وراء دمي وأطيع دليلي
 وأمشي وراء دمي نحو مشنقتي
 هذه مهنتي يا دمشق
 من الموت تبتدئين وكنت تنامين في قاع صمتي ولا تسمعين .
 وأعددت لي لغة من رخام وبرق
 وأمشي إلى بردي آه مستغرقاً فيه أو خائفاً منه
 إن المسافة بين الشجاعة والخوف
 حلم
 تجسّد في مشنقه
 آه، ما أوسع القبلة الضيقة!
 وأرّخني خنجران:
 العدو
 ونهر يعيش على معمل
 هذه جثتي، وأنا
 أفقّ ينحني فوقكم
 أو حذاء على الباب يسرقه النهر
 أقصد
 عورة طفل صغير يسمّونه
 برّدي
 وسميّته مبتداً

وأخبرته أنني قاتلٌ أو قَتيلُ
 تقلدني العائدات من الندم الأبيض
 الداهيات إلى الأخضر الغامض
 الواقفات على لحظة الياسمين
 دمشق! انتظرناك كي تخرجي منك
 كي نلتقي مرةً خارج المعجزات
 انتظرنالك
 والوقت نام على الوقت
 والحب جاء، فجئنا إلى الحرب
 نفسل أجنحة الطير بين أصابعك الذهبية
 يا امرأةً لوفا الزيد العربي الحزين .
 دمشق الندى والدماء
 دمشق الندى
 دمشق الزمان
 دمشق العرب !
 تقلدني العائدات من الندم الأبيض
 الداهيات إلى الأخضر الغامض
 الواقفات على ذبذبات الغضب
 ويحملك الجند فوق سواعدهم
 يسقطون على قدميك كواكب
 كوني دمشق التي يحلمون بها
 فيكون العرب

قلت شيئاً، وأكمّله يوم موتي وعيدي
من الأزرق ابتدا البحر
والشام تبدأ مني - أموت
ويبدأ في طرق الشام أسبوع خلقي
وما أبعد الشام، ما أبعد الشام عني!
وسيف المسافة حزّ خطاياي .. حزّ وريدي
فقرّني خنجران :
العدو وموتي
وصرت أرى الشام .. ما أقرب الشام مني
ويشئني في الوصول وريدي-
وقد قلت شيئاً .. وأكمّله
كاهن الاعترافات ساومني يا دمشق
وقال: دمشق بعيدة
فكسّرت كرسيه وصنعت من الخشب الجبلي صليبي
أراك على بعد قلبين في جسد واحد
وكنّت أطلّ عليك خلال المسامير
كنّت العقيدة
وكنّت شهيد العقيدة
وكنّت تنامين داخل جرحي
وفي ساعة الصفر - تمّ اللقاء
وبين اللقاء وبين الوداع
أودّع موتي .. وأرحل

ما أجمل الشام ، لولا الشام، وفي الشام
يبتدئ الزمن العربي وينطقُ الزمن الهمجيّ
أنا ساعة الصفر دَقْتُ
وشقْتُ
خلايا الفراغ على سطح هذا الحصانِ الكبيرِ الكبيرِ
الحصان المحاصر بين المياه
وبين المياه
أعدّ لهم ما استطعت ..
وينشقّ في جثتي قمر .. ساعة الصفر دَقْتُ،
وفي جثتي حبة أنبتت للسنابل
سبع سنابل، في كلّ سنبل ألف سنبل ..
هذه جثتي .. أفرغوها من القمح ثم خذوها إلى الحرب
كي أنهى الحرب بيني وبين
خذوها احرقوها بأعدائها
خذوها ليتسع الفرق بيني وبين اتهامي
وأمشي أمامي
ويولد في الزمن العربي .. فهاهنا



قرأت مجدك

سعيد عقل

قرأت مجدك في قلبي وفي الكتب
شأماً ، ما المجد ؟ أنت المجد لم يغيب
إذا على بردى حور تأهل بي
احسنت أعلامك اختالت على الشهب
أيام عاصمة الدنيا هنا ربطت
بعزمتي أموي عزمة الحقب
نادت فهب إلى هند واندس
كفوفة من شسبا المران والقضب
خلت على قيم التاريخ طابعها
وعلمت أنه بالفتكة العجب
وأنما الشعر شرط الفتكة ارتجلت
على العلاء وتملكت رفعة القباب
هذي لها النصر لا أبهى ، فلا هزمت
وان تهاندها دهر من النوب

والانتصار لعالي الرأسِ مُنَحَتِمٌ
 حلّوا كما الموتُ ، جئتُ الموتَ لم تَهَبِ
 شامُ أرضِ الشّهَاماتِ التي اصْطَبَغَتْ
 بعَندي تَمَتُّهُ الشَّمْسُ مُنْسَكِبِ
 ذَكَرْتُكَ الخَمْسَ والعشرينَ ثورتها
 ذاكَ التنفُّيرُ إلى الدُّنيا أنِ اضْطَرَبِي
 فُكِّمِي الحديدَ يواعِدُكَ الألى جَبَّهوا
 لدولةِ السَّيْفِ سَيْفاً في القِتالِ رَيْبِي
 واخلُفُوا قَاسِيوناً للأَنامِ غَداً
 طُوراً كَسِيناءَ ذاتِ اللُّوجِ والغَلَبِ
 شامُ لفظُ الشَّامِ اهْتَرُ في خَلْدي
 كما اهْتَزَّازَ عِصونِ الأَرزِ في الهَدْبِ
 أنزلتُ حُبَّكَ في أَهِي فشَدَّها
 طَرَبْتُ أَهأ ، فَكُنْتَ المجدِ في طَرَبِي



سائليني يا شام

سعيد عقل

سائليني حين عطّرت السلام
كيف غار الورد واعتلّ الخزام
وانا لو رحت استرضي الشذا
لأنّنى لُبنان عطراً يا شام
ضفّتك ارتاحتاً في خاطري
واحتمى طيرك في الظنّ وحام
نقلته في الزهرام عندلّة
أنت في الصحو وتصفيق يمام؟
أنا إن أودعت شعري سكرة
كنت أنت السكب أو كنت المدام



رد لي من صبوتي يا بردي
ذكريات زُرن في ليّ قوام

ليلة ارتاح لنا الحورُ فلا
 غصن إلا شج أو مستهام
 وتهوى الضوء إلا نجمة
 سهرت تطفئ أواماً بأوام
 سائليني من دلال قبلة
 يعصر الدهر بها كأس غرام
 وارتمت يكسر من هذب لها
 مسهب الطول حياءً واحتشام
 ورجعت صفصافة من حسنها
 وعرى أغصانها الخضر سقام
 فحسرت الشعر عن جبهتها
 أسأل الحسن: إلى الأرض أقام؟
 وتأنيت أملي خاطري
 قبل أن يحجبها ضمم الهيام
 أو لخوف بي على ثانيه
 سوف تمضي فمضى العمر حطام
 لم تدع لي شقوة أحيأ بها
 ورنيت يماً لعينها ابتسام
 أو مات لي فامحى كل سنى
 مرهق غير فم عند الملام

وإذا قبلتني فـهـرّ إلى

عالم أبها وسكنى في منام

تقف النجمة عن دورتها

عند ثغرين وينهار الظلام



طوّ في بي ذكرياتي ملقاة

واغنمي أطياب ذيك الوئام

وامرحني بين دمشق وحمى

تلکم الصفحة من رفعة هام

خطها صيداً أباء غصبوا

حقهم والحق غصباً أو حمى

غالبوا السيف عريقاً حده

فانثنى السيف في الحد احترام

هذه الغوطة أوفى قرية

بهم أم جبل النبك القدام

كم فتى بات فراشاً سسرجه

نام والكف على سير اللجام

وفتاة خلعت أسوارها

تشتري حلياً بها غير كهام

وشـجـاع لم يـسـعه عـمـره
 راح يحيا سعة الموت الزؤام
 أسد الثورة وسدتم ثرى
 هو من مشرقنا الأرض الحرام
 طيبتـه من جنوب نفحة
 عبقـت من ضارب في الغيم سام
 جبل يجمع في فتانـه
 دعة السفح إلى عز السنام
 الترابـات به أهل وفا
 ومحـك يـزن الحر الهمـام
 ولـه أهـلـون إن يـنـتـسـبوا
 يشـمـخ السـرمـح ويـعـتـز الحـسام
 قل لـبـذاك النـسر في مـعـقلـه:
 واحـد نحـن إذا الشـام تـضام
 اسأل الأبطال: هل تُنسى لنا
 رفقة الأخذ بأغراض جسام؟
 ولظى الحرمان من أهل ومن
 غفوة قمرء في تلك الخيام؟
 والتقاء الموت ضئلاً على
 وأحايين اشتياقاً لاقتحام

حرمات بيننا أنقى سنى

من ذرى (الحرمون) أو ظهر الغمام

قد سقينا بالدم المجد معاً

ومعاً خضنا المجالات الكرام

وعهدت السيف في سلطانه

ناصر الأفرند ثم ينممه ذام

شيمة الليث انثنى مدخراً

صولة الضاري ليوم ذي جهام

ليت نبقى لفاسطين القنا

وهي جرح في صميم الحق دام



فلك الأمجاد ردي ما انطوى

واقحمي الأمواج حين البحر طام

يلبس الدهر قيّاداً للذي

يتحداه سهاماً بـسـهام

جددي ما وسع الهدم فما

بسوى الهدم لبائين اعتصام

والفي المر بسطحي المنى

ليس يُرضي النسر ما يُرضي الهوام

العبوديات مثنى عندنا
 في الحمى غايز وفي العقل قتام
 تلكم دالت وهذي لم تزل
 سوسة تبرى فتفتت العظام
 آه من لي بغد أدنى إلى
 سلس الحلم وأبهى من مرام
 تطأ الشام به مختالة
 ساحة المجهول أو شأو الأمام
 فالحضارات هنا منبتها
 شدت الدنيا إلى هذي الأكام
 ظمئ الشرق فيها شام اسكي
 واملأ الكأس له حتى الجمام
 أهلك التاريخ من فضلتهم
 ذكرهم في عروة الدهر وسام
 أمويون فإن ضقت بهم
 ألحقوا الدنيا ببستان هشام
 أي رأي أنت مما نشأته
 توعم السيف لفصل واحتكام
 تمتع المجيد ونسأى حلمه
 فوق زنديك إذا المجيد غلام

وهو حلم لو دروا أين انتهى
 لأنتك الأرض حباً لمقام
 يا طريقاً من دمشق لم يزل
 لفتة الدنيا وإجلال العظام
 بين تخميك تجلى للنهي
 مطلع الحق وتعليم السلام
 فإذا جدل عن مهرته
 شاول وانكب في ذاك الرغام
 رحبت تلقى مصرع العقل إذا
 كان للعقل مع الحق اصطدام



شام يا دارة نيسان سقت
 مرجك الخيرات في الغيث السجام
 عشت يغنى منك شوقي كلما
 زرت والضرورة شوق مستدام
 فكأنني شارب ليس يمي
 خوقة القائل: خذ آخر جام
 وتؤاسيني إذا حملتــــــــــــــــها
 منك شيئاً مشرقيات النسام

لك قال الحسن منذ هممت به

ذات صبح ونضى عنه اللثام:

من أنا؟ أغنية لم تكتمل

رصدت إلا إذا كنت الختام

واقفاحي نمت في دمر

أول السدھر وماتت في الفطام

فإذا عادت حياة طفقت

من حنين تجد الدنيا شام

أنا لست الغرد الضرد إذا

قال طاب الجرح في شجو الحمام

أنا حسبي أنني من جبل

هو بين الله والأرض كسلام

قمم كالشمس في قسمتها

تلد النور وتعطيه الأنام



في شارع أبي رمانة (♦)

سليمان العيسى

مَدَّ الْمَسَاءَ عَلَى الرصيفِ —
 فِ جَنَاحِهِ شَيْئاً فَشَيْئاً
 وَمَشَى رَهِيْفًا الْخَطُوفُ —
 قَدْ الْمَرْجُ مَتَّحاً حَيْثُ —
 وَيَسْدَاهُ هَذَا لِلنَّجْوِ —
 مَ تَرَى هَاهُنَا جَانِبِي —
 فَكَيْفَ أَشْعُرُ بِالْمَسَامَا —
 مِ تَعَلَّقْتُ فِي رَاحَتِي —
 وَتَطْلُوهُ هَذَا بِالْعَبِيدِ —
 رِيْمُوجُ رَفَافاً شَهِي —
 فَكَيْفَ أَنْفَسَاسَ الْإِلَ —
 هُ وَوَحْدَهُ فِي جَانِبِي —



(♦) الأعمال الكاملة، سليمان العيسى، ج ٢، ص ١٣٦.

هـذي دمـشق مـدينتي الـ

خـضراءُ ترفـلـ بل الطيـوبِ

والـشارع الوضـاء نـهـ

رُ من أسـاطير الغـيـوبِ

نـثـرت علـى شـطـيـه جـنـ

ات معـطـرة الـدـروبِ

فـإذا خـطـوت فـوق رنـ

ة ضـحـكة وصـدى مجـيـبِ

الـشـرفة البـيـضاء قـد

سـكـرت علـى لـحـن طـروبِ

لـم تـدري أيّ الـشاربيـ

نَ يُـلـها ويـأيّ كـوبِ



أمـدينتي هـذي الـتي

خـسـرت بـهـفـات الحـريـرِ

أمـدينتي هـذي الـتي

تغـفـي علـى وهـج المـبـيرِ

لا لا أنا ابـن الحـائـط الـ

مـهدوم والكـوخ الحـقـيرِ

ابْنُ الطَّرِيقِ أَجْرُ مَنْ —
 طِينُهُ حَتَّى حَصِيرِي —
 ابْنُ الظَّلَامِ يَرْدُ قَر —
 يَتَنَسَّاءُ كَالْقُبُورِ —
 لَا لَا أَنَا ابْنُ الشَّعْبِ يَحْ —
 مَلْ مِنْكِي عِبَاءُ الْعُصُورِ —



هَذَا الْمُبَاهِجِ وَالْحُلِيِّ —
 يَغْمُرُنْ حَوْلِي كُلَّ عَابِرِ —
 هَذَا الْجَهْمَالِ الْمُسْتَثْنَى —
 رُوْهُ هَذِهِ الْفَاتِنُ السَّوَاغِرِ —
 هَذَا الْجَنَانِ يَنْسُكِبُ —
 مِنْ سَنَا وَعَطْرًا فِي الْمَحَاجِرِ —
 هَذَا الْقَصُورِ تَكَادَ بِي —
 مِنَ الضُّوْءِ تَشْرِيقُهَا النَّوَاطِرِ —
 لَيْسَتْ سَوَى غَمَصِ تَمَزُّ —
 قُ بِالْمَرَارَةِ مَدْرَ شَاعِرِ —
 لَجَجُ الدَّمْعِ الْحَمَرِ مَا —
 كَانَتْ لِتَحْجِبَهَا السَّائِرِ —



دمشق

أدونيس

أومات
جلت إليك حنجرة يتيمة
أقتات، أنسج صوتها الشفقي من لغة رجيمة
تتبعطن الدنيا وتخلع باب حكمتها القديمة
وأقبت، لي نجمٌ ولي نار كليمه:
يا نجم، ردّ لي المجوسَ
فالكون من ورقٍ وريحٍ
ودمشقُ سرّة ياسمين
حُبلى،
تمدّ أريجها
سقفاً
وتنتظر الجنين .



دمشق

مظفر النواب

دمشق عدت بلا حزني ولا فرحي
يقودني شبح مضمي إلى شبح
ضيعت منك طريقاً كنت أعرفه
سكران مغمضة عيني من الطفح
أصابع الليل مصلوباً على جسد
لم أدر أي خفايا حسنه قدحي
أسي حريـر شأمي يداعبه
إبريق خمر عراقي شج نضح
دفعت روحي على روحي فباعدني
نهدان عن جنة في موسم لقح
أذكى فضائحه لثماً فيطردني
شداً إليه غريباً غير مفتضح

تستقرئ الغيبَ كفي في تحسسه

كريزه فوق ماء ريق مَرَج

يا لانهدار بطيءٍ أخمصٍ رخصٍ

ولارتفاعٍ سريعٍ طافحٍ طمح

ماذا لقيتُ من الدنيا وأعجبه؟

نهدٌ عليّ ونهدٌ كان في سَرَج

هذا يطاعني حتى أموت له

وذاك يمسح خدي بالهوى السمع

كان زهرة لوزٍ في تفتحها

تمجّج في قبضتي بالعنبر المنفح

دمشق عدتْ وقلبي كله قرح

وأين كان غريبٍ غير ذي قرح

هذي الحقيبة عادتْ وحدها وطني

ورحلة العمر عادت وحدها قدحي

أصابح الليل مصلوباً على أمل

الآ أموت غريباً ميتة الشبح

يا جنة مرّ فيها الله ذات ضحي

لعل فيها نواسينا على قدحي

فحمار زيتونها ما بين خضرته

وخضرة الليل والكاسات والملح

لقد سكرت من الدنيا ويوقظني

ما كان من غيب فيها ومن بلح

تَهَرَّ خلفي كلاب الليل ناهشة

أطرافاً ثوبي على عظم من المنح

ضحكتُ منها ومني فهي يقتلها

سُمارها وأنا يفتالني فرحي



تحية الشام

د. عبد الله العثيمين

في مهجتي لربوع الشام تحنانُ
صانت حمّاه أزمانَ وأزمانُ
وأمطرته من التاريخ غادية
فاشتدّ أصلاً وماست منه الغصانُ
أتيت أحمله حرفاً تسطره
مشاعرٌ وأحاسيسٌ ووجدانُ
إن لم يرقّ لهواة الشعر قافية
أو نَدُّ في سبكه لحنٌ وأوزانُ
فللهوى في عيون العاشقين رؤى
هي البيانُ إذا ما عزّ تبيانُ
وجئتُ يحملني عبر المدى قبسُ
معطّرٌ بالشذا الضواح فتانُ

على جناحينٍ ميموثينٍ حفهما
 من مهبطِ الوحي والتَّنزِيلِ إيمانُ
 ومن عشيّاتٍ نجدٍ مستطابٍ صبا
 رِيّاه شَيْخٌ وَقِيصُومٌ وَرِيحَانُ



أتيتُ من وطني شوقاً إلى وطني
 وأرضُ يَعرُبُ لي دُورٌ وأوطانُ
 عشتُ وحدتها منذ الصّبا ورستُ
 لها بقلبي أساساتٍ وأركانُ
 وعشتُ والدربُ تاريخُ صحائفه
 عزٌّ وأسطرُّه للمجدِ تيجانُ
 يفوح من سيرة الهادي وشرعته
 عطراً نسائمه عدلٌ وإحسانُ



دمشقُ يا ألقِ التاريخِ هاأنذا
 قدمتُ إذ لوحتَ لي منكِ أردانُ
 قدمتُ ألثمُ مجداً شاده نُجُيبُ
 بهم تشرفَ مروانُ وسفیانُ
 واجتلسي فيلقاً يمضي فتتبعُهُ
 فيالقُ شاقها للنصرِ ميدانُ

أَنْتِ الْحَضَارَةُ إِشْعَاعاً وَمَنْطَلَقاً
 وَأَنْتِ مِنْبَسْتُ أَمْجَادِ وَيَسْتَانُ
 قَدْ قَالَ فِيكَ أَمِيرُ الشُّعَرِ قَوْلَتُهُ
 وَيَعِ حِمَاكَ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانُ:
 « لَوْلَا دِمَشْقُ لَمَا كَانَتْ طَلِيظَةُ
 وَلَا زَهْتٌ بِبَنِي الْعَبَّاسِ بِغَدَانُ »



مسرد الشعراء

١- أحمد رامى: ١٨٩٢-١٩٨١

- ولد في حي السيدة زينب بالقاهرة، تخرج من مدرسة المعلمين العليا عام ١٩١٤.
- أرسل في بعثة دراسية إلى باريس عام ١٩٢٢ لدراسة اللغات الشرقية وقد ساعدته دراسته للغة الفارسية في ترجمة رباعيات الخيام بعد ذلك.
- على الرغم من أن شعر رامى قد ابتدئ بالفصحى إلا أنه انتقل للعامية بعد ذلك.
- عُرف رامى واشتهر من خلال قصائده الجميلة، والتي تفتت بالعديد منها أم كلثوم.
- له "ديوان رامى" في أربعة أجزاء ويرجع إليه الفضل في ترجمة رباعيات الخيام من الفارسية إلى العربية، هذا بالإضافة إلى تأليفه ما يقرب من مائتي أغنية.
- عانى من حالة اكتئاب شديدة عقب وفاة أم كلثوم، فاعتزل الحياة والناس، وتوفي في ١٩٨١.

٢- أحمد شوقي: ١٨٦٨-١٩٣٢

- مولده ووفاته بالقاهرة.
- تعلم في بعض المدارس الحكومية في تابع دراسته للحقوق في مونبلييه بفرنسا.
- عالج أكثر فنون الشعر، كما تناول الأحداث السياسية والاجتماعية في مصر والعالم الإسلامي.
- جمع شعره في "الشوقيات"، وهو في أربعة أجزاء.

٣- أحمد صافي النجفي: ١٨٩٧-١٩٧٧.

- ولد في النجف بالعراق، وتلقى تعليماً دينياً في شبابه.
- وصل إلى دمشق عام ١٩٣٠ فطابت له الإقامة فيها.
- ترجم رباعيات الخيام وطبعت في دمشق عام ١٩٣١.
- ترك عدداً من الدواوين الشعرية التي جمعت في أعماله الكاملة بعد وفاته.

٤- أدونيس: أحمد علي سعيد ١٩٣٠ -

- ولد في قرية قصابين، محافظة اللاذقية، ودرس فيها حتى المرحلة الثانوية، ثم تابع دراسته في جامعة دمشق، ومن ثم حصل على الدكتوراه من جامعة القديس يوسف، في بيروت.
- واحد من رواد الحداثة الشعرية الأوائل. أسهم في تأسيس مجلة "شعر" الذائعة الصيت، ومجلة مواقف، في بيروت.
- يزوج بين الإبداع الشعري والتظير النقدي والبحث الفكري. وقد أصدر عدداً كبيراً من المجموعات الشعرية والأبحاث والدراسات الفكرية والأدبية.
- صدرت آثاره الشعرية عن دار العودة في بيروت منذ مطلع السبعينيات، [ثم أعيد إصدارها مرات. وما تزال مجموعاته الشعرية تتوالى بالصدور تباعاً.

٥- أنور العطار: ١٩٠٨ - ١٩٧٢

- ولد في دمشق، وتلقى تعليمه الأول في بعلبك، ثم تخرج في الجامعة السورية، قسم اللغة العربية وآدابها.
- عمل في حقل التدريس، في كلٍّ من سورية والعراق والسعودية.
- أصدر ديوانه الأول "ظلال الأيام" سنة ١٩٤٨م.

٦- إيليا أبو ماضي ١٨٨٩ - ١٩٥٨

- أجبره الفقر أن يترك دراسته بعيد الابتدائية، فغادر لبنان إلى مصر ليعمل في تجارة التبغ.
- هناك برزت اهتماماته الأدبية وأصدر أول دواوينه عام ١٩١١.
- هاجر عام ١٩١٢ إلى أمريكا الشمالية.
- أسس مع جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة الرابطة القلمية.
- له ديوان مطبوع.

٧- البحتري: ٨٢١ - ٨٩٨

- هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى التتوخي الطائفي، أحد أشهر الشعراء العرب في العصر العباسي.
- ولد في منبج إلى الشمال الشرقي من حلب. وظهرت موهبته الشعرية منذ صغره.
- خلف ديواناً ضخماً، أكثر ما فيه في المديح وأقله في الرثاء والهجاء.
- كان مصوراً بارعاً، ومن أشهر قصائده تلك التي يصف فيها إيوان كسرى والربيع.

٨- بدر الدين الحسن بن حبيب الحلبي: - ٧٧٩هـ

- ولد في دمشق وانتقل إلى حلب ثم مصر.
- عاد ينتقل في بلاد الشام، وله مجموعة من المؤلفات.

٩- بدوي الجبل: محمد سليمان الأحمد: ١٩٠٣ - ١٩٨١

- ولد في قرية ديفة، محافظة اللاذقية، ودرس علومه الأولى في مدينة حماة، ثم

- في مكتب عنبر بدمشق، ثم دخل كلية الحقوق بالجامعة السورية.
- عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.
- عمل في الحقل السياسي فترة طويلة من الزمن، فشارك في ثورة الشيخ صالح العلي، فانتخب نائباً في البرلمان، وعين وزيراً لمرتين، ثم عاش في المنفى بقية حياته تقريباً.
- توفي في دمشق.
- صدر ديوانه عن دار العودة في بيروت سنة ١٩٧٨م.

١٠- بشارة عبد الله الخوري «الأخطل الصغير»: ١٨٨٥ - ١٩٦٨

- ولد في بيروت وفيها توفي.
- تلقى تعليمه الأولي في الكتاب، ثم أكمل في مدرسة الحكمة والفرير وغيرهما من مدارس ذلك العهد.
- أنشأ عام ١٩٠٨ جريدة البرق، واستمرت في الصدور حتى ١٩٦٨.
- تأثر بحركات التجديد في الشعر العربي المعاصر ويمتاز شعره بالفنائية الرقيقة والكلمة المختارة بعناية فائقة.
- صدر له عدد من الدواوين الشعرية.
- في حفل تكريمه بقاعة الأونيسكو ببيروت سنة ١٩٦١ أطلق عليه لقب أمير الشعراء.
- كان قد تسلم مسئولية نقابة الصحافة في العام ١٩٢٨.
- أنشأ حزباً سياسياً عرف باسم حزب الشبيبة اللبنانية.
- غنى له محمد عبد الوهاب ووديع الصافي وفيروز وفريد الأطرش.

١١- جورج صيدح: ١٨٩٣ - ١٩٧٨

- ولد في دمشق، وتعلم فيها، ثم هاجر إلى فرنسا عام ١٩٢٧، ومنها إلى هنزويلا.

- صدر ديوانه الأول "النوافل" عام ١٩٤٧ في بونينس آيرس، ثم توالى دواوينه.
- صدر ديوانه "صيدح" عام ١٩٧٢-١٩٧٣ في مجلدين اثنين، كما صدر كتابه "ادبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية" عام ١٩٥٦ في القاهرة.

١٢-حسان بن ثابت: - ٦٧٤م

- شاعر النبي، عاش في المدينة المنورة.
- له ديوان مطبوع.

١٣-خليل مردم بك: ١٨٩٥ - ١٩٥٩

- ولد في دمشق، وتعلم فيها. ودرس الأدب العربي في الكلية العلمية الوطنية بدمشق.
- أسس جمعية الرابطة الأدبية مع بعض الأدباء في دمشق سنة ١٩٢١م، وانتخب رئيساً لها.
- عمل في الحقل السياسي، فمعيّن وزيراً عدّة مرّات.
- انتخب رئيساً للمجمع العلمي العربي بدمشق بعد وفاة رئيسه الأول محمد كرد علي، واستمرّ فيه حتى وفاته.
- أصدر عدداً من الدراسات الأدبية والتراثية، وحقّق مجموعة من الدواوين الشعرية.
- صدر ديوانه في مجلّدين اثنين عن مجمع اللغة العربية بعد وفاته.

١٤- خليل مطران: ١٨٧١-١٩٤٩

- ولد في بعلبك وتعلم بالمدرسة البطريركية ببيروت وسكن مصر وفي القاهرة توجّه.

- تولى تحرير جريدة "الأهرام" بضع سنين، ثم أنشأ "المجلة المصرية" و"الجوائب المصرية".
- صنّف وترجم عدداً من الكتب في الاقتصاد والأدب والتاريخ.
- لقّب بشاعر القطرين، له ديوان مطبوع في أربعة أجزاء.

١٥- خير الدين الزركلي: ١٨٩٣ - ١٩٧٦

- ولد في دمشق، ودرس الابتدائية فيها. ثم تابع دراسته الثانوية في بيروت.
- عمل في الصحافة، وأصدر جريدة "المفيد".
- تنقّل في عدّة بلدان عربية بسبب الاحتلال الفرنسي، وعمل في الحقل السياسي والسياسي الدبلوماسي في الأردن والسعودية؛ حيث عين رئيساً لديوان رئاسة الحكومة في الأردن، كما عين سفيراً للسعودية في المغرب.
- استقرّ في القاهرة بعد أن تقاعد، وفيها توفي.
- صدرت أعماله الشعرية الكاملة في بيروت عن مؤسسة الرسالة، كما صدرت موسوعته الشهيرة "الأعلام" عن دار العلم للملايين في بيروت، في ثمانية مجلدات.

١٦- رشيد سليم الخوري، الشاعر القروي: ١٨٨٧ - ١٩٨٤

- ولد في منطقة البريرة الشمالية بלבنا.
- هاجر إلى أميركا الجنوبية في العام ١٩١٣.
- يعدّ من أبرز شعراء المهجر. أجاد في الشعر الفنائي.
- له مجموعة من الدواوين.

١٧- سعيد عقل: ١٩١٢-

- من أبرز الشعراء اللبنانيين المعاصرين.

- ولد في زحلة بלבنيان وعمل في التعليم والصحافة.
- صدر له عدد من الدواوين الشعرية.

١٨- سليمان العيسى: ١٩٢١ -

- ولد في قرية النعيرية، في لواء إسكندرون، حيث تلقى تعليمه الأول، ثم نزح إلى حلب بعد سلب اللواء. ثم حصل على إجازة في اللغة العربية من دار المعلمين العالية ببغداد. وعاد إلى سورية مدرساً ثم موجهاً أول للغة العربية.
- عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.
- صدرت أعماله الشعرية الكاملة في مجلدين ضخمين، يحتويان أشعاره منذ عام ١٩٥٢، كما صدر له "الديوان الضاحك".
- انصرف إلى الكتابة الشعرية والمسرحية للأطفال، منذ بداية السبعينيات.
- يعيش حالياً في دمشق بعد أن اغترب زمناً طويلاً في اليمن.

١٩- شفيق جبري: ١٨٩٨ - ١٩٨٠

- ولد في دمشق، ودرس في بيروت حتى حصوله على الثانوية. ثم انتقل مع أهله إلى يافا ليعيش فيها فترة وجيزة.
- عاد إلى دمشق لينشر شعره ومقالاته.
- عين رئيساً لديوان المعارف، ثم استاذاً ومديراً لكلية الآداب في الجامعة السورية.
- عضو المجمع العلمي العربي بدمشق.
- له الكثير من المؤلفات الأدبية.
- له ديوان وحيد بعنوان "نوح الغنديل".

٢٠- شفيق بن عبد الجبار قدوري "الكمالي": ١٩٣٠ - ١٩٨٥.

- ولد في البوكمال وانتقل منذ الصغر إلى بغداد، واختار لنفسه مع أخيه عبد اللطيف لقب (الكمالي) نسبة إلى بلدة البوكمال التي ولد فيها.
- حصل على إجازة في اللغة العربية من جامعة بغداد وماجستير من جامعة القاهرة.
- اختير نائباً لرئيس اتحاد الأدباء في العراق، وكان رئيس الاتحاد وقتذاك محمد مهدي الجواهري.
- تسلم منصب الأمين العام لاتحاد الأدباء والكتاب العرب.
- يكتب القصيدة العمودية، وقصيدة التفعيلة، وله النشيد الوطني العراقي.
- طبع له عدد من المجموعات الشعرية، بالإضافة إلى أطروحته في الماجستير "الشعر عند البدو".
- قتل في بغداد.

٢١- الصنوبري: - ٣٣٤هـ

- هو أحمد بن محمد بن الحسن الضبي.
- نشأ بحلب وقضى أكثر حياته فيها.
- يمتاز بشعر الطبيعة الذي برع فيه.
- له ديوان مطبوع.

٢٢- عبد الله بن صالح العثيمين: ١٩٣٧-

- ولد في عنيزة بالملكة العربية السعودية.
- حائز على الدكتوراه بالتاريخ من جامعة أدنبره في سكوتلاندا.
- عضو مجلس الشورى السعودي.

- الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية، الرياض، السعودية.
- له عدد من الكتب والدراسات والبحوث.

٢٣- عبد الله يوركي حلاق: ١٩١١- ١٩٩٦

- ولد في حلب.
- أصدر مجلة الضاد ١٩٣١ وتولى إدارة تحرير مجلة الكلمة.
- صدر له عدد من الدواوين الشعرية والدراسات.

٢٤- عدنان مردم بك: ١٩١٧-١٩٨٨

- ابن العلامة والشاعر خليل مردم بك رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق.
- ولد في دمشق، وتلقى دراسته الابتدائية والعالية منها.
- نال شهادة البكالوريوس في الآداب والفلسفة والحقوق.
- عمل في حقل القضاء مستشاراً في محكمة التمييز.
- له عدد من الدواوين الشعرية ومجموعة كبيرة من المسرحيات الشعرية.

٢٥- ثسان الدين ابن الخطيب: ١٣١٣ - ١٣٧٤

- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن الخطيب.
- ولد في لوشة بالأندلس، ودرس الأدب والطب والفلسفة في جامعة القرويين بفاس.
- ترك عدداً كبيراً من المؤلفات في عدد من الفروع المعرفية.
- قتل بطريقة مأسوية بدسيسة من أحد تلاميذه.

٢٦- المتنبي: ٩١٥ - ٩٦٥

- هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي.
- ولد بالكوفة وتنقل في الهادية السورية.
- ثم تنقل بين حلب ومصر وشيراز.
- قتل في طريق عودته إلى العراق.
- له ديوان شعري يعد من أشهر وأهم ما ترك الشعر العربي.

٢٧- مظفر عبد المجيد النواب: ١٩٣٤-

- ولد في بغداد.
- عاش قسماً من حياته سجيناً ومطاردًا.
- تنقل بين العواصم العربية والأوروبية، واستقر به المقام أخيراً في دمشق.
- كرس حياته لتجربته الشعرية وتعميقها، والتصدي للأحداث السياسية التي تلاطم وجدانه الذاتي وضميره الوطني.

٢٨- المقرئ التلمساني: ١٥٨٤ - ١٦٣١

- هو أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى.
- مؤرخ وأديب، له عدد من التصانيف الشهيرة والمهمة فيما يتعلق بتاريخ الأندلس.
- له شعر حسن وأخبار ومطارحات مع أدباء عصره.

٢٩- محمد البزم: ١٨٨٤ - ١٩٥٥

- ولد في دمشق، وفيها تعلم أصول النحو والبلاغة وعلم الكلام والمنطق.
- عمل مدرساً للغة العربية.

- انتخب عضواً عاماً في المجمع العلمي العربي بدمشق.
- تولى رئاسة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.
- صدر ديوانه بعد وفاته في مجلدين اثنين.

٣٠- محمد مهدي الجواهري: ١٨٩٩ - ١٩٩٧

- ولد في النجف وتلقى تعليماً دينياً فيها.
- نظم الشعر في سن مبكرة وأظهر ميلاً منذ الطفولة إلى الأدب.
- صدر له ديوان "بين الشعور والعاطفة" عام (١٩٢٨). وكانت مجموعته الشعرية الأولى قد أعدت منذ عام (١٩٢٤) لتُشر تحت عنوان "خواطر الشعر في الحب والوطن والمديح".
- تنقل بين سوريا، مصر، المغرب، والأردن، ولكنه استقر في دمشق ونزل في ضيافة الرئيس الراحل حافظ الأسد. كرمه الرئيس الراحل «حافظ الأسد» بمنحه أعلى وسام في البلاد، وقصيدته «دمشق جبهة المجد» تعتبر ذروة من ذرا شعره ومن أفضل قصائده
- توفي الجواهري في إحدى مشايخ دمشق.
- جمع شعره في ديوان ضخيم.

٣١- محمود درويش: ١٩٤١ - ٢٠٠٨

- قام بكتابة وثيقة إعلان الاستقلال الفلسطيني التي تم إعلانها في الجزائر.
- ولد في قرية البروة وهي قرية فلسطينية تقع في الجليل قرب ساحل عكا.
- اعتقل من قبل السلطات الإسرائيلية مراراً بدأ من العام ١٩٦١ بتهم تتعلق بتصريحاته ونشاطه السياسي.
- عام ١٩٧٢ حيث توجه إلى للاتحاد السوفيتي للدراسة، كما أسس مجلة الكرمل الثقافية.

- شغل منصب رئيس رابطة الكتاب والصحفيين الفلسطينيين وحرر مجلة الكرمل.
- نال عدداً كبيراً من الجوائز والأوسمة العربية والعالمية.
- أصدر عدداً كبيراً من المجموعات الشعرية.
- توفى في الولايات المتحدة الأمريكية بعد إجراء لعملية القلب المفتوح في المركز الطبي في هيوستن، التي دخل بعدها في غيبوبة أدت إلى وفاته بعد أن قرر الأطباء نزع أجهزة الإنعاش.

٣٢- نزار قباني: ١٩٢٣ - ١٩٩٨

- ولد في مدينة دمشق، وفيها درس حتى تخرج في كلية الحقوق بجامعة دمشق.
- عمل في السلك الدبلوماسي السوري، فتنقل بين عدة بلدان شرقية وغربية، ثم استقر في بيروت، فترة طويلة، حتى انتقل إلى لندن، وفيها توفى.
- صدرت مجموعته الشعرية الأولى "قالت لي السمراء" سنة ١٩٤٤. وتوالى إصدار مجموعاته الشعرية حتى وصلت إلى ثلاثين مجموعة.
- صدرت أعماله الكاملة سنة ١٩٧٧ في مجلدين ضخمين، وتوالى في الصدور حتى وصلت إلى تسعة مجلدات.

المحتوى

الصفحة

- كلمة وزير الثقافة ٥
- مقدمة ٧
- المختارات ١٩
- مسرد الشعراء ١٦٩

الطبعة الأولى / ٢٠٠٨

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة



أما دمشق فقد أبدت محاسنها
وقد وفى لك مطريها بما وعدا
إذا أردت ملأت العين من بلد
مستحسن وزمان يشبه البلدا
"البحتري"



مطبعة الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠٠٨

سعر النسخة داخل القطر ١٢٠ ل.س.
في الأقطار العربية ما يعادل ٢٤٠ ل.س.

